

ياسمين سوريا

العدد الثالث عشر | كانون الثاني

New



يمكنك متابعة أعداد المجلة على

jasmine-syria.net



العدد 13



المرأة السورية

طبول الحب

بازار المبادرات الدولية

والحق في المستقبل

بين الواقع والتمثيل

حل في الأفق أم حقنة للتخدير

ملف العدد:
الإبداع عند
الأطفال

مجلة شهرية

مستقلة تعنى بالمرأة السورية والمجتمع

www.jasmine-syria.net

الفهرس

- 4 **ضيف الياسمين**
المرأة السورية في المستقبل
- 6 **قضية العدد**
حصار حلب
بازار المبادرات الدولية
إعادة كتابة الحرب في سوريا
وقف إطلاق النار والهدن
- 14 **قضايا الياسمين**
بين القول والفعل
- 16 **نصف المجتمع**
المرأة السورية و البحث عن دورها
تمكين المرأة اقتصادياً
- 21 **حدث في بلاد الياسمين**
انتخابات مجلس محافظة ادلب
أطفال الرقة.. قنابل موقوتة
الأغذية المكشوفة
الكوارث والأزمات فرصة للانتهازيين
- 28 **ملف العدد**
الحب أساس الأبداع
ما الإبداع
الإبداع عند الاطفال
الأطفال الموهوبين
المدرسة ودورها
الأسرة ودورها
اللعب لدى الأطفال
- 42 **كي يستمر الياسمين**
سباق شهداء النهر
فريق صناع البسمة السوري
- 44 **فنون**
الفن الشعبي
كتاب الدراما وتحولاتهم
- 46 **وراق الياسمين**
طبول الحب بين الواقع والخيال
- 50 **بوح الياسمين**
نفوس
ليلة رأس السنة
لبيروت لا سلام في قلبي
الألم لا ينام
جرح حرب

تقرؤون في هذا العدد



**الكوارث
والأزمات**
فرصة للانتهازيين



**الغناء
الشعبي**
وجدان جماعي



نفوس



ليلة أخرى
لرأس سنة أخرى

المواد المنشورة في المجلة تعبر عن آراء كاتبها
ولا تعبر بالضرورة عن آراء المجلة.
لاتقبل المواد المنشورة أو المقدمة لمجلات أخرى

لمراسلتنا أو لإرسال المقالات :

info@jasmine-syria.net
www.facebook.com/syrjasmine
www.jasmine-syria.net

لنا كلمة

دعوة للشفافية

بعد سنوات أربع على بدء الثورة السورية، هل ما زالت الرومانسية الثورية صالحة للتعامل مع طبيعة المرحلة الجديدة التي نعيشها؟ وهل من الممكن أن نتابع عملنا بهذا النفس الرومانسي؟ ربما هذه الرومانسية صارت عبئاً علينا، باتت متعبة وربما تأكل من رصيدنا ورصيد ثورتنا، تعالوا ننتبه قليلاً أننا ربما نمارس برومانسيتنا هذه تسويق الطغيان من جديد، وتكريس الفساد من جديد... حين يسلط واحدنا الضوء على مخالفة ارتكبتها أحدهم، يتبارى البعض للدفاع عنه بأنه من الثوار الأوائل، وأنه اعتقل أكثر من مرة، وأنه من المراطيين والصامدين على الأرض، وأنه وأنه وأنه!!! وكأن كل ما ذكر، يسمح له أن يرتكب المخالفة، ويمنحه جواز سفر فوق النقد والانتقاد، وكأنّ الثوري ماركة مسجلة وهي فوق النقد، أو أنه معصوم ولا يرتكب الخطأ، أو أنه قدّم الكثير ويحق له القليل؟؟؟ تساؤلات كثيرة، لو تأخرنا في الإجابة عليها ربما سنشرع الأبواب لممارسة ستفودنا لخلق طبقة فوق الشعب اسمها "الثوار الأوائل".

لا بد من وقفة جدية مع هذه المسألة...

تعالوا نتعلم كيف نبتعد عن خلق أصنام جديدة..

تعالوا نتعلم كيف لا ننام في العسل تحت أي مسميات..

تعالوا نعتبر أن لا أحد فوق النقد..

حتى نستحق لقب أبناء ثورة، وحتى لا نقف في يوم صغاراً أمام رفاقنا الشهداء والمعتقلين، تعالوا

ننسى هذه الرومانسية الفجة، وتعالوا نفكر بأن الهدف من كل شيء كان الوصول إلى سوريا

جديدة بلا طغيان، وسوريون جدد بلا فساد....

هل نسعى لفعل ما يمكن أن يذكرنا بأهدافنا الأولى أم نستمر في تسويق الحالة؟؟؟!!

هيئة التحرير

المرأة السورية

والشق

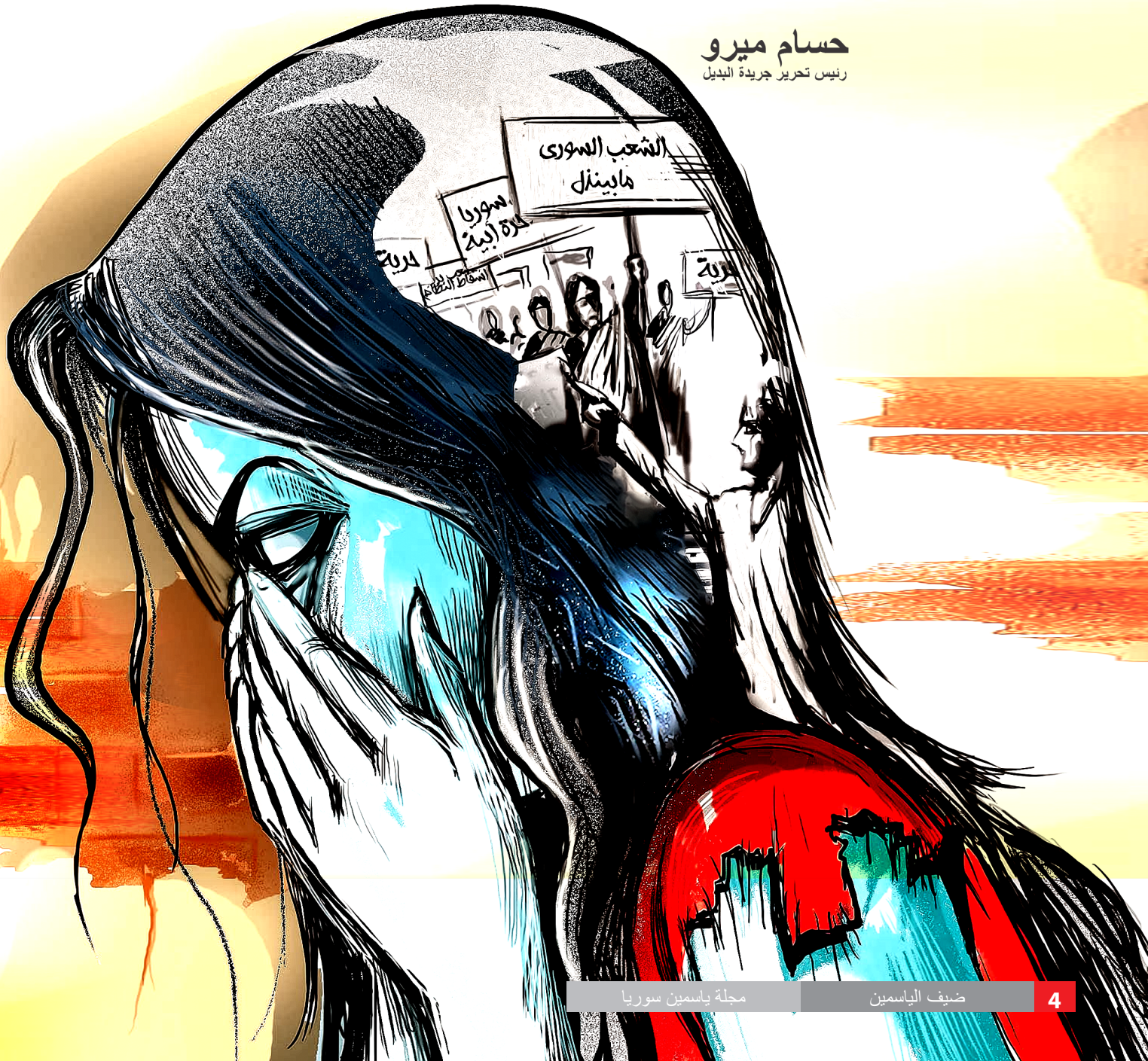
في المستقبل

قد يكون سؤال المستقبل للسوريين هو السؤال الأهم، لكنه في الوقت ذاته منبع الريبة تجاه ما يخبئه هذا المستقبل للسوريين رجالاً ونساءً، لا سيما أن الثورة السورية التي تدخل في آذار المقبل عامها الخامس قد عرفت جملة من التداخلات والتشابكات، وأنتجت العديد من الأزمات العامة والخاصة، وليس اللجوء أو فقدان أحد الأقارب أو خسارة الممتلكات المادية إلا بعض وجوه المأساة التي ألمت بالسوريين في سعيهم لنيل الحرية والكرامة.

المرأة السورية كانت في صلب الثورة السورية، ولا حاجة بنا للتذكير بأنها تواجدت في ساحات التظاهر جنباً إلى جنب مع الرجل، أو أنها عملت في المستشفيات الميدانية، أو تطوّعت في أعمال الإغاثة،

حسام ميرو

رئيس تحرير جريدة البديل



وغيرها من الأمور التي شاركت فيها المرأة في الثورة، فكل هذه الأمور باتت معروفة، وربما يبدو الحديث عنها مكرراً، لكننا إزاء الحديث عن المرأة السورية لا يمكننا إلا أن نتوقف عند بعض المفارقات الصارخة بما يخص تمثيل المرأة في الهيئات السياسية والإعلامية السورية المعارضة، فهو تمثيل ضعيف جداً، ولا يتناسب مع الدور الذي لعبته المرأة خلال السنوات الأربع الماضية، ولا يعني، بالطبع، أن نقد نسبة تمثيل المرأة يمكن تفاديه عبر اللجوء إلى عملية تجميلية تتمثل في وضعها كديكور في الهيئات السياسية، وهو ما حصل في غير مناسبة، وكان جزءاً لا يتجزأ من خلل أكبر في العمل السياسي، ويبرز بلا شك الخلل في العقل السياسي نفسه.

هل غيّرت الثورة بوصفها حركة احتجاجية على القديم النظرة إلى مكانة المرأة؟ ربما يصعب القول بإجابة قاطعة حول هذا السؤال، لكن من الممكن تلمس بعض الإشارات، ومنها أن انزياح الصراع إلى الحالة المسلحة غيّب المشهدين السياسي والمدني، الأمر الذي عنى وما زال التركيز على الرجل/المقاتل، وهو ما قلّص من حضور الحقيقة أو الحقائق المجتمعية، أو ركّز على جانبٍ منها مغيباً جوانب أخرى لا تقل أهمية.

في القرن العشرين شهدت دول عديدة في الغرب والشرق حروباً نظامية وأخرى داخلية "أهلية"، وبعض تلك الحروب، وعلى الرغم من كل مآسيها، فإن بعضها أسهم في تغيير العلاقات المجتمعية والاقتصادية بقوة، ومنها مكانة المرأة، فألمانيا التي قاتل رجالها لسنوات على الجبهة اضطرت المرأة لسد الفراغ في المصانع، وهو ما أعطاها موقعاً مهماً تکرّس مع مرور الوقت في مناحي الحياة كافة، خصوصاً في الجانب القانوني، وما يستتبعه من حقوق.

لكن بعض التجارب الأخرى لم تغيّر كثيراً في واقع المرأة، بل ربما وضعت المرأة أمام أعباء إضافية، مثل الصومال وأفغانستان والعراق.. وغيرها، وهو ما يجعل من إمكانية أن تحظى المرأة السورية مستقبلاً بوضع أفضل مما كان عليه قبل الثورة أمراً يحتاج إلى تدقيق.

لا شك أن الوضع السوري الراهن قد وضع الصراع الاجتماعي الاقتصادي في سياقات عنفية، وجعل

الاصطفافات القائمة تقوم على ثنائيات لا تخدم كثيراً القضايا الاجتماعية والاقتصادية والحقوقية، لا سيما أن ما تفرضه المأساة الراهنة تكاد تكون تناقضاً وجودياً في الأساس لمجمل الشعب السوري، ما يجعل كل التناقضات الأخرى أقل أهمية في السياق العام، إذ لا يبدو أن هناك من معنى لمطالب فتوية في ظل استمرار حالة القتل والدمار، لكن في الوقت نفسه يبقى السؤال حول المستقبل رئيسياً وضرورياً في آن، وهو سؤال حول موقع الفرد في المنظومة الاجتماعية والحقوقية التي ستنشأ، ومن ضمنها موقع المرأة في تلك المنظومة.

لا شك أن حقوق المرأة هي أمر معياري في أية صيغ دستورية وحضارية، لكنها لا تنفصل في الوقت ذاته عن منظومة الحقوق، ومن هنا فإن مآلات الصراع في سورية ستحدد إلى حد بعيد منظومة الحقوق العامة والخاصة، كما أن الصراع نفسه يتضمن صراعاً على مرجعية الحقوق، فنحن نشهد اليوم صعوداً لمنظومة فكرية ماضوية، تستلهم الماضي في أبشع صوره، وتضع الحاضر والمستقبل أمام رهانات خطيرة، وأولها رهان الحرية كقيمة عليا.

ونحن كسوريين، نعيش مخاضاً تاريخياً تبدو ملامح مستقبله غير واضحة، نستشعر الخطر على جملة من القيم الأساسية، وهي القيم التي طالما سعت من أجلها أجيال من المثقفين والمناضلين السياسيين والحقوقيين، وكانت في صلب انتفاضة السوريين، هذه القيم التي من شأنها أن تحقق حالة التصالح مع تقدمية التاريخ ومع الإنسان المعاصر، إذ لا يمكن، على سبيل المثال لا الحصر، تصوّر مجال الحرية من دون ديمقراطية، كما لا يمكن تصوّر دولة حديثة من دون حقوق الأفراد رجالاً ونساءً.

إنّ الصراع في سورية وعلى سورية سيشهد مزيداً من الفصول، وفي خضم هذا الصراع ستتلور صيغة المستقبل، وأي حديث عن دور فئة أو جماعة أو منظومة حق وحقوق في صياغة المستقبل سيتوقف على مدى وطبيعة مشاركتها، وهو الأمر ذاته ينطبق على مكانة المرأة في مستقبل سورية، ما يستدعي مشاركة أوسع من المرأة، وعدم انسحاب من معركة الحرية الخاصة والعامة.

حلب بين الحصار والصمود

حسين برو

جيش النظام ومنذ مطلع العام الفائت بدأ بحملة إبادة جماعية في مدينة حلب، باستخدام القصف الممنهج واليومي عبر براميل الموت المتفجرة العشوائية، والتي راح ضحيتها الآلاف من المدنيين، إضافة إلى التدمير الكبير الذي لحق بمعظم المباني والبنى التحتية في المناطق الخاضعة لسيطرة القصاصات المعارضة.

حالياً طريق وحيد يربط أحياء حلب الخارجة عن سلطة النظام مع ريفها، هو طريق (الكاستيلو)، وهو مرصود بنيران جيش النظام، وفي حال واصلت القوات النظامية المدعومة بالمليشيات الإيرانية ومليشيات حزب الله تقدمها، فإن حصاراً يشبه حصار حمص ينتظر حلب وأهلها.

حلب تكاد أن تحاصر ومهددة بالسقوط فمن يتحمل المسؤولية؟ عنوان بيان أصدره "مجلس محافظة حلب الحرة" يُدين تواطؤ وتخاذل المجتمع الدولي



ومؤسساته الحقوقية والإنسانية، داعياً إلى رص الصفوف وتوحيد كافة القوى واستنهاض الهمم واستبعاد النزعات الفردية والنفعية.

هل فعلاً حلب من الممكن أن تحاصر؟ وفي حال كانت هذه الفرضية قائمة ماذا حضرنا أو نحضر للتعامل مع هذا الواقع المحتمل؟

الجميع يتابع ويرى كيف أن جيش النظام السوري مدعوماً بمنظومة حلفائه من ميليشيات خارجية وداخلية، قد جعل من حلب مركز ثقل عملياته خلال العام الفائت، وكيف صار يعتبر أن مكسر العصا سيكون هناك في حلب، وهو قد استطاع حقيقة تنفيذ التفاف عسكري ناجح استطاع من خلاله إعادة السيطرة على المدينة الصناعية وبعدها على منطقة سجن حلب المركزي، وحاول السيطرة على مخيم حندرات ضمن خطته الرامية إلى محاصرة حلب، وقطع طرق الإمداد بينها وبين ريفها، ولولا الصمود الأسطوري لقوى المعارضة المسلحة في هذه المنطقة والتي استطاعت أن تصد الهجمات على الأرض، وأن تتحمل وابل القصف المستمر من السماء، مما أفشل مخططات جيش النظام، والحفاظ على الطرق المؤدية بين مدينة حلب وريفها.

تزامنت هجمات جيش النظام في المرحلة الأخيرة مع المبادرة التي طرحها المندوب الأممي "ستيفان ديمستورا" وبصورة واضحة من قبله لتقوية أوراقه في المفاوضات في حال حدوثها، ولكن قوى المعارضة المسلحة بادرت بدورها بالهجوم في بعض المناطق واستطاعت استعادة منطقة البريج في حلب وبالتالي أضعفت حظوظ جيش النظام بالتوغل أكثر، مما أعاد خلط الأوراق من جديد.

التعامل مع الحصار

السؤال الذي يفرض نفسه، ماذا حضررت قوى المعارضة ومؤسساتها السياسية من حكومة وائتلاف للتعامل ميدانياً مع سيناريو حصار حلب؟ وهل يكفي أن يكون جوابها في كل مرة يُطرح مثل هذا السؤال: لا تكونوا متشائمين، حلب لن تحاصر، وأنها صامدة بأبنائها، لا بل أن بعضهم وصل به الأمر ليعلم أن حلب لن تسقط وأن هناك قراراً دولياً يمنع سقوطها! نعم حلب صامدة بأبنائها، وما تبقى من أبنائها يسطر بصموده قصص بطولية تسجل لهم، ولكن لو نتذكر أن أبناء حمص صمدوا أيضاً، واستطاعوا

صد النظام أكثر من مرة، ولكن حمص في النهاية حوصرت ولأكثر من سنتين، لماذا نبقي نتعامل بالتمنيات ونوزع الأمنيات، وننتظر أن تقع الفأس في الرأس حتى نندب ونتباكى، وفي أحسن الأحوال نقع في مصيدة رد الفعل الذي لن يكون مجدياً مهما استطاع أن يفعل.

ما زالت تجربة حمص ماثلة في الأذهان، هل وُضعت خطة طوارئ للتعامل مع حالة حلب؟ هل تم تأمين مواد غذائية، تكفي الناس هناك لمدة طويلة؟ هل تم التفكير بتأمين الطحين ليعمل الناس في حال وقع الحصار؟ هل تم التفكير بالمحروقات ووسائل توليد الطاقة؟ ببساطة هل تم التفكير بخطة طوارئ متكاملة تستطيع دعم الصامدين في حال وقع الحصار. أم أنه كالعادة لا يتم التفكير بقضايا كهذه إلا بعد أن تقع، ومن ثم نبدأ بالتفكير كيف يمكن كسر الحصار وإدخال هذه المواد إلى الناس.

دور مؤسسات المجتمع المدني

ذات الأسئلة التي وجهناها للمؤسسات السياسية للمعارضة السورية بإمكاننا أن نوجهها لمنظمات المجتمع المدني، التي ما انفكت تعلن عن نفسها بأنها منظمات وجدت للتعامل مع الأزمات المختلفة بطريقة مؤسساتية ومنهجية، أم أنها هي أيضاً لا يمكنها التحرك إلا بآليات رد الفعل البغيضة، وهي التي برأينا تستطيع - أو بالأحرى - من الواجب عليها أن تعد لخطة طوارئ متكاملة وتسعى لتنفيذها على الأرض بلا ضجيج ولا بهرجة إعلامية.

ما هو الدور الذي تلعبه هذه المنظمات لتفعيل دور الحل السياسي وإنضاجه دون السقوط في فخ تنفيذ الأجنداث الخارجية، وكيف يمكن لها أن تشكل قوة ضغط حقيقية لتضع الجميع أمام مسؤولياتهم؟

الكل مدعوون للتعامل مع فرضية حصار حلب بأعلى درجات المسؤولية والاستفادة من درس حصار حمص، لأن الناس بعد الحصار لن تهتما لا بالخطب العصماء ولا بالكائيات الطويلة ولا النذب والتشكي، الناس يلزمها خطط طوارئ، وتحضيرات جدية تدعم الصمود.

هو ناقوس خطر ندقه حتى لا نرى من جديد هدنة تمد رأسها من حلب.

بازار المبادرات الدولية

حل في الأفق أم حقنة للتخدير؟!

محمد الحاج



”لأنَّ الثورة قد اجتازت نقطة اللا عودة منذ زمن بعيد، ولا يمكن بعد ما آلت إليه الأمور أن يقبل الشعب ببقاء الأسد ونظامه“، في حين يرى ”محمد“: ”أنه بعد أربع سنوات من القتل والتدمير، وعدم قدرة أي طرف على حسم النزاع لصالحه، بالإضافة لكل أشكال التطرف وطغيان الميلشيات المستوردة، لا شك أن إطالة مدة الحوار بالسلح لن تؤدي إلا للمزيد من الدمار والدم، بالتالي المسؤولية والحد من المأساة تقتضي اللجوء لأي شكل من أشكال الحوار والحل بعيداً عن السلاح، ولو على مراحل على طريق الحل النهائي“. ”ريم ورنا وعبادة“ اتفقوا جميعاً على أن الحل في سوريا سيكون حتماً سياسياً، فعبادة يؤكد: ”أن كلاً من النظام والمعارضة والمتطرفين استنفدوا بشكل كامل ونهائي“.

يعود المجتمع الدولي من جديد للتحرك بشأن الوضع السوري، بعد أن جمّد تحركاته لفترة طويلة، فالمبعوث الدولي، ستيفان ديمستورا، اقترح مبادرة لتجميد الاقتتال في حلب، ويطوف العالم محاولاً كسب تأييد المجتمع الغربي والعربي لخطته. في حين تسعى موسكو لإقامة حوار سوري - سوري، بعد أن اجتمعت مع جميع أطراف المعارضة السورية، والنظام السوري كل على حدى. إيران بدورها وبحسب تصريحاتها الأخيرة، باتت لهجتها متغيرة، حيث صرّحت أنها على استعداد لمناقشة مصير الأسد في سوريا. ومن جهته، معاذ الخطيب، عاد للتحرك من جديد، حيث زار موسكو وناقش هناك الملف السوري، مُبدياً استعداده لحوار إيران حول الملف السوري.

من هذه النقطة انطلقت وحاولت أن أطرح عدة أسئلة على بعض السوريين، محاولاً أن أطرح جميع وجهات نظرهم من جملة المبادرات المطروحة.

”عمار“ لا يعتقد أن هناك أي حل سياسي في المنطقة

تحركات معاذ الخطيب، الرئيس الأسبق للائتلاف، شكّلت أيضاً نقاط نقاش واختلاف بين السوريين، فـ “رنا” ترى معاذ الخطيب “هو الرجل الأكثر عقلانية ووطنية ضمن المعارضة، والوحيد الذي يُحاول جهده لعمل شيء يوقف الحرب في أسرع وقت، وأنا أوافق تماماً على مبادرته، تلك هي السياسة”، “عبادة” يوافقها ويعتقد أن الحل بات اليوم بيد الخطيب كونه الأكثر عقلانية. أما “عمار” فيؤكد: “تحركات الخطيب غير مجدية، وأقولها بصراحة أسفاً أنني فقدت ثقتي بالخطيب بعدما رأيت من بساطته والتي ربما تصل إلى حدود السذاجة في مقابلاته وتحركاته وكأنه يعيش في عالم مثالي وغير مطلع على الواقع أو مدرك لملاسات الأمور”.

وحول مبادرة المبعوث الأممي ديمستورا، فكلاً من “ريم ورنّا” اعتذرتا عن الإجابة بسبب ابتعادهما عن الأخبار السياسية لما باتت تسبب لهم من اكتئاب ويأس، “محمد” كذلك الأمر، لكنه أكد على أن “أي مبادرة من الممكن أن توقف شلال الدماء في سوري فهو يؤيدها”، أما “عمار وعبادة” فاتفقا على أن هذه المبادرة لن تلقى الترحيب في الداخل السوري، فالفصائل الإسلامية والجيش الحر لم يُبلغوا بها رسمياً حتى الآن، وأكد “عمار”: “أن عدم التوحد نقطة ضعف لدى المقاتلين، لكن عدم التوحد الآن بات يشكل نقطة قوة فلا يمكن لأي أحد أن يفرض شيئاً على الجميع”.

الحوار السوري - السوري والذي تحاول موسكو أن تعقده على أراضيها ربما، لم يلقَ ترحيباً لدى السوريين، فأغلبهم يُقرون بفشل ذلك الحوار منذ الآن، “عمار” يؤكد أن: “موسكو هي من أكبر أعداء الثورة فكيف سيثق الجيش الحر والشعب بها بهذه السهولة”، أما “محمد” فيعتقد أن “الرعاية الروسية للحوار، تأتي في فترة صمت أميركي ودولي، لا أعتقد الرعاية الروسية كافية لوحدها لإنجاح الحل في سوريا”، في حين تؤكد “رنا”: “في ظل تعنّت المعارضة لا أعتقد ذلك، فلا أحد يريد إنهاء الأزمة السورية، فلم يذهبوا إلى موسكو أو أي مكان آخر لحوار حقيقي؟ إن كانت بالفعل روسيا تسعى لحوار حقيقي؟”، فيما يرى “عبادة” أن الحوار هو بالفعل موجود ولكنه يتم “من تحت الطاولة” وليس على العلن.

“عمار” وصف إيران بالدولة الخبيثة بقوله: “إن تصريحاتها ما هي إلا تشويش على الرأي العام ولكن ببساطة بعدما أمسكت إيران بأربع عواصم عربية

وهي مستمرة في مخططاتها - مع غض الطرف الخليجي - لا أظن أنها مستعدة للتراجع قيد أنملة، والدليل عناصرها الذين ما زالوا يملؤون سوريا، بل ويندفعون إليها ويستوطنون فيها، على سبيل تغيير ديموغرافية البلد وهذا ما تجلّى واضحاً في حمص”، إلا أن “محمد” يعارض “عمار” ويصف الدور الإيراني بالمهم “حيث يُمكن أن يُناقش مصير الأسد إيرانياً بالتزامن مع اتفاق نهائي أو على طريق النهائي في المفاوضات النووية بين إيران والغرب، ولا أرى ذلك مستبعداً”، “رنا” أكدت أن: “لإيران مصالحها التي قد تتقاطع مع نظام الأسد وقد تتعكس، فلا يمكن التكهّن بالأمر، فربما اليوم مع الأسد، وغداً ضده”، من جهته “عبادة” يرى: “أنه قبل سنة تقريباً قالت روسيا بأنها قد تقبل بالتخلي عن بشار مقابل وزارات مهمة في الحكومة الانتقالية واليوم تتبعها إيران، برأيي اليوم أن كلاهما لم يعد مهتماً بشخص بشار في الحكم وإنما قد “يراضون” المعارضة بإزاحته وإعطائهم فرصة للمشاركة بالحكم دون الأسد”. “ريم” تختتم حديثها باعتقادها: “أن الأمر سينتهي بحوار سوري - سوري، ولكن لا أتوقع أن يكون هذا الحوار قريباً، ولا أعتقد أن الأمور أخذت مداها حتى تبدأ الأطراف المختلفة بالبحث والعمل على حل جدي عدا عن كوني أشك في أن تلجأ الأطراف إلى تلك المحاولة، فما أعتقد أن الحل سيكون نتيجة ضغوط خارجية، وإن ظهرت بمظهر حوار سوري - سوري، فهو لن يكون أكثر من حوار شكلي”.

وبعد أن ختمنا الحوار مع محاورينا، فاجأتنا صحيفة “معاريف” الإسرائيلية، بأن الأردن تلقى الضوء الأخضر لتنفيذ مبادرة من شأنها إنهاء حكم بشار الأسد بشكل سلمي، موضحة أن الولايات المتحدة هي من تقدمت بالمبادرة. مضيعة أن المبادرة تركز في المقام الأول على إقامة محادثات مع المسؤولين السوريين من أجل التوصل لحل لنقل السلطة بشكل منظم من حكم الأسد. وأشارت الصحيفة الإسرائيلية إلى أن المحادثات تهدف إلى تشكيل حكومة انتقالية بعد رحيل الأسد وبعدها يتم إجراء انتخابات برلمانية ورئاسية.

إذاً هي مبادرة جديدة محتملة من الجار الأردني، تُضاف إلى جملة المبادرات والتحركات الدولية، هل هذا التحرك الدولي ينذر بقرب حل للوضع في سوريا، أم أنه ليس أكثر من “إبر مخدرة” يتم تقديمها للشعب السوري وللشعوب الغربية خوفاً من انتفاضة جديدة قد لا تكون بالحسبان.

إعادة كتابة الحرب في سوريا

كيف تتداول مراكز القرار الحل في سوريا

ترجمة وإعداد شام الحلبي

مواصلة التقدم في سورية، إلا أن الدعوة إلى وقف إطلاق النار تجد دعماً في البيت الأبيض. وذكرت التقارير أن إدارة "أوباما" شرعت الشهر الماضي بإعادة النظر بسياساتها تجاه سورية. حيث إن جهودها لاحتواء "الدولة الإسلامية" تتناسب مع استراتيجيتها الأكبر في البلاد. ولكن بينما يشير وزير الخارجية "جون كيري" إلى العلاقة التعايشية بين نظام الأسد والدولة الإسلامية، رفض "أوباما" مراراً أي إجراء لإجبار الأسد على التخلي عن السلطة. ورداً على سؤال وجه له في 16 تشرين الثاني الماضي فيما إذا كانت الولايات المتحدة تناقش سبل إزالة الأسد كجزء من التحول السياسي، أجاب أوباما ببساطة: لا.

يقول "روبرت فورد" السفير الأميركي السابق في دمشق: "بالرغم من الصعوبات الواضحة فإن البيت الأبيض قد يتبنى موضوع وقف إطلاق النار بين الفصائل المتنازعة بغياب تطوير أي خطة أخرى".

بالرغم من أن الوثيقة المقدمة تقدم وجهة نظر مؤلفها "روزن" ولا تعبر عن الموقف السياسي الرسمي لمركز الحوار الإنساني، إلا أن المركز كان قد سهل الاتصال مع جميع الجهات، مشيراً إلى أن المنظمة يمكن أن تصل إلى أي شخص من المسؤولين الرفيعين في نظام الأسد، إلى الضباط السوريين المنشقين، إلى قادة جبهة النصرة التابعة لتنظيم القاعدة. وكان

الكاتب والصحفي "نير روزن" باحث في مركز الحوار الإنساني، وهي منظمة تتواسط في النزاعات ومقرها جنيف، وضع تقريراً من 55 صفحة يتضمن تحليله الخاص إضافة إلى نقل وجهات نظر المسؤولين السوريين في رؤيتهم للنزاع القائم. ويرى أن المعارضة المسلحة أصبحت ميؤوس منها، بينما نظام الأسد هو نظام غير طائفي بطبيعته. ويقول إن السبيل الوحيد للخروج من الصراع هو من خلال توسط الأمم المتحدة لوقف إطلاق النار بين المعارضة المسلحة والنظام، والذي من شأنه أن يمهد الطريق لوضع حد لإراقة الدماء وإنشاء المؤسسات المحلية، وإن كانت التكلفة هي التخلي عن الجهود المبذولة لإرغام الرئيس بشار الأسد على التخلي عن السلطة في المستقبل القريب.

جاء التقرير من خلال اجتماعات "روزن" مع المسؤولين الأميركيين والمحليين في واشنطن ومحاولة الإجابة عن الأسئلة المطروحة خلال تلك المناقشات. وبعد الانتهاء تم إرسال التقرير إلى وزارة الخارجية ومجلس الأمن القومي بمن فيهم "روبرت مالي" كبير المدراء، كما وُزع على المجموعات السياسية في سورية. وأعدّ مركز الحوار الإنساني تقريراً من 11 صفحة قائماً على تقرير "روزن" ومتضمناً نفس الاقتراحات السياسية ولكنه أغفل اقتباسات مسؤولي النظام والعديد من التصريحات حول طبيعة المعارضة المسلحة ونظام الأسد.

ومع أن الولايات المتحدة ما تزال تخطط من أجل



المركز قد لعب دوراً في تسهيل وقف إطلاق النار في حمص، وساعد على إقناع النظام بأهمية هذه الصفقات.

إن ورقة "روزن" تعتبر أكثر من مجرد مشورة سياسية (خارج الصندوق)، إنها تمثل محاولة إعادة النظر بشكل جذري بالافتراضات الغربية حول طبيعة الصراع في سورية، والجهات الفاعلة على طرفي الحرب.

إعادة التفكير بنظام الأسد

من المرجح أن "روزن" قضى وقتاً أكثر من أي باحث آخر في إجراء مقابلات مع مسؤولي النظام وداعميه، محاولاً عمل إعادة تأهيل جزئية لصورة النظام السوري. يقول: "رغم أن الدولة السورية ليست الأكثر إشراقاً حتى قبل انتفاضة 2011، لكنها ليست النظام الأسوأ في المنطقة، إنه يملك برامج قوية في مجال التعليم والصحة والرعاية الاجتماعية، وبالمقارنة مع معظم الحكومات العربية فإنه يعتبر تقدماً وعلمانياً ولديه بنية تحتية متينة وخدمات مدنية فعالة نسبياً".

يشكل هذا التوصيف اختلافاً مع معظم المسؤولين الأميركيين والمحليين المستقلين في تقييم النظام. حيث أنه في السنوات التي سبقت الانتفاضة قاد نظام الأسد حملة من الإرهاب في لبنان ضد منتقديه، وقام ببناء محطة سرية للطاقة النووية بمساعدة من كوريا الشمالية، وسهل تدفق الجهاديين إلى العراق لمحاربة الاحتلال الأميركي، ناهيك عن قمعه للمعارضة في الداخل.

ويقف "روزن" أيضاً ضد الافتراض الذي يقول بأن الأسد يتراأس نظاماً يهيمن عليه العلويون ويقول: "معظم أركان النظام من السنة، معظم مؤيديه من السنة، العديد إن لم نقل معظم جنوده من السنة، يمكن أن يكون النظام وحشياً، استبدادياً، فاسداً، أو أي صفة أخرى مماثلة، لكن لا ينبغي القول بأنه طائفي". لهذا السبب يرى "روزن" بأن مقولة نظام الأسد يجمع الأغلبية السنية في البلاد تنطوي على عيوب قاتلة. ويقول: "إنه أكثر دقة القول بأنه نظام علماني بشدة يحكم شعباً طائفيّاً بحراسة علوية".

على الجانب الآخر للانقسام السياسي في سورية يعتبر "روزن" بأن مجمل المعارضة المسلحة المناهضة للأسد هي لتكريس الهيمنة السنية في سورية بدلاً من تكريس أي نوع للعلمانية أو الديمقراطية في

البلاد. ويقول: "لا يوجد مقاتلين معتدلين سواء من الناحية الفكرية أو من خلال أعمالهم"، ووقف عند هذه النقطة ولم يُشر إلى أن معظم المقاتلين حملوا السلاح في بداية الانتفاضة للدفاع عن أنفسهم، وبدلاً من ذلك قال أنهم فعلوا ذلك "بسبب الحماس الديني أو التطرف السياسي".

يأتي تقرير "روزن" في وقت أصبحت فيه المعارضة المسلحة المدعومة من قبل الولايات المتحدة في موقف أضعف مما كانت عليه قبل سنوات. جبهة النصرة أزاحت الشهر الماضي الجيش السوري الحر في إدلب في الشمال، واستولت على بعض المساحات من الأراضي التي يسيطر عليها حلفاء الولايات المتحدة في البلاد. وفي الوقت نفسه يواصل نظام الأسد تقدمه في المناطق التي يسيطر عليها الثوار في حلب، حيث يقاتل الجماعات الجهادية والمعتدلة على حد سواء.

تم التفاوض على وقف إطلاق النار في عدة أماكن في سورية، ويشير "روزن" إلى أنه يمكن أن يقدم مخططاً لوقف هذا التطرف المتنامي وإحياء بعض الأمل في التغيير السياسي، من خلال وساطة الأمم المتحدة ومركز الحوار الإنساني. ويدعو إلى وقف إطلاق النار على نحو واسع لتمهيد الطريق لاجتماعات العنف، وهزيمة المجموعات الجهادية مثل الدولة الإسلامية، وتحقيق اللامركزية في السلطة والتي سوف تنتج التغيير السياسي في سورية. وسوف تتم معالجة قضية رحيل الأسد في وقت لاحق، على الأقل بعد خمس سنوات مستقبلاً.

ولا يطلب روزن من الولايات المتحدة كثيراً تبني تحقيق هذه الخطة، وهو يدرك بأن المصالحة مع نظام الأسد في هذه المرحلة سيكون مستحيلاً. وهو يطلب فقط من واشنطن التصريحات الإيجابية حول إمكانية وقف إطلاق النار لإقناع القادة المتعنتين بإمكانية المشاركة في الخطة. ويمكن لبلدان أخرى مثل ألمانيا والنرويج أن تأخذ زمام المبادرة بدعم وقف إطلاق النار.

يخلص روزن إلى أن: "مثل هذا الاتفاق لا يقدم الوعد كما يريد البعض لتصبح نهاية بشار الأسد في لاهاي (مثل الرئيس اليوغسلافي السابق سلوبودان ميلووفيتش) أو على حبل المشنقة مثل (صدام حسين)، ولكنه ينقذ الأرواح ويمنع المزيد من نزوح السكان، ويعزز الاستقرار، ويخفض النزاع تدريجياً، وهذا أفضل ما يمكن أن نأمله".

وقف إطلاق النار والهدن

بين الواقع والافتراض

ترجمة وإعداد ش. ح

مجموعة متزايدة من الأبحاث تقيّم العشرات من حالات وقف إطلاق النار في سورية. تقوم بها منظمات مدنية ومؤسسات أبحاث، "ريم تركماني" رئيسة منظمة "مدني" غير الحكومية السورية، أعدت وثيقة حول حالات نجاح وفشل وقف إطلاق النار في سورية بالتعاون مع كلية لندن للاقتصاد، حيث تمت دراسة 26 هدنة في أنحاء البلاد. كما أصدرت المنظمة السورية غير الحكومية (إتانا) تقريراً عن الجهود المبذولة لوقف إطلاق النار في حمص. هذه الأبحاث، إضافة إلى مصادر أخرى تشير إلى أن هناك الكثير من الأسباب التي تدعو إلى التشاؤم حول إمكانية وقف إطلاق النار أكثر مما تدعو إلى التفاؤل.

بعض حالات وقف إطلاق النار لم تفعل أي شيء يذكر لتخفيف المعاناة الإنسانية. فعلى سبيل المثال، وقف إطلاق النار الذي طبق في مخيم اليرموك بدمشق لم يوقف قوات الأمن السورية من الحد بشكل كبير بالسماح بدخول المساعدات إلى المنطقة. وبقي سكان المنطقة الـ 18000 على وشك الموت جوعاً. وهذا مثال واحد فقط عن الأسباب التي خلصت التقارير من خلالها إلى أن حالات وقف إطلاق النار (لا تمثل البداية لعملية بناء السلام). وكانت جزءاً من استراتيجية النظام لإجبار المعارضة على الاستسلام من خلال استغلال الحاجة للاحتياجات الإنسانية الملحة.



وأدى إلى مأسسة مناطق سيطرة المعارضة. ويعود ذلك جزئياً لسيطرة الثوار على طريق رئيسي يربط المناطق التي يسيطر عليها النظام، والضغط على الضاحية الموالية للنظام والمتاخمة لبرزة.

إن هذا النجاح الوحيد لوقف إطلاق النار يثير عدة تساؤلات. هل مثل هذه المبادرات ستؤدي إلى توقف العنف في المستقبل؟ أو سوف تؤدي إلى تحسين ظروف المعارضة، إما من خلال اللامركزية أو المصالحة الوطنية، المعارضة في برزة كانت قادرة على تحقيق شروط أفضل لأنها كانت تفاوض من موقع القوة النسبية. فإذا ضغطت الولايات المتحدة على قادة الثوار للموافقة على الاتفاقات المحلية، كما أنه يبدو واضحاً أن الدول الأوروبية لم تعد تدعو إلى إنهاء نظام الأسد، فإن النظام السوري أصبح لديه أسباب أقل كثيراً لتقديم التنازلات مع قوى المعارضة.

على الرغم من التحديات الواضحة، فإن إدارة أوباما لم تضع دعوات لإقامة (المناطق المجمدة) أو (لوقف إطلاق النار) رغم أن الخيارات الأخرى بدأت بالزوال لوقف العنف في سورية. وذكرت صحيفة "ول ستريت جورنال" في وقت سابق من هذا الشهر بأن أميركا تبحث في طرق قصيرة للانتقال السياسي الكامل للحد من النزاع، بما في ذلك خطة دي متسورا للتجميد، رغم الاعتقاد بأن أمام مبادرة الأمم المتحدة فرصة ضئيلة للنجاح. وبدأ المسؤول السابق في الأمم المتحدة متشائماً حول أن تكون هذه بداية نهاية الصراع في سورية. حيث يقول: "لنكن صادقين معكم، أنا شخصياً لا أعرف إذا كنت موافقاً على تسمية ذلك بوقف إطلاق النار، أو إنه مجرد استسلام".

وقد أدى وقف إطلاق النار الذي تم التوصل إليه في حمص القديمة إلى حد كبير في انتصار النظام بدلاً من تسهيل ظهور المؤسسات المحلية، أو في دفع عملية سياسية وطنية. وقد عملت الميليشيات الموالية للنظام والمعادية لمثل هذه الاتفاقات عدة مرات على إفشال المفاوضات، سواء من خلال اختطاف أحد المفاوضين، أو من خلال إطلاق النار على قافلة للأمم المتحدة كانت تقدم الإغاثة للمناطق المحاصرة. ووفقاً "لنديم حوري" من منظمة "هيومن رايس ووتش" "إن بعض الشباب الذين تم إجلاؤهم من المنطقة تم سوقهم مباشرة إلى خدمة العلم. وبعد عدة أسابيع لم يعد بإمكان الأمم المتحدة أن تجد لهم أثراً. الحقيقة الصادقة هي أننا لم نعد نعرف ماذا حدث لهم بعد ذلك".

كما أن وقف إطلاق النار في حمص نقل النزاع إلى منطقة أخرى. العديد من المدنيين والمقاتلين الذين تم إجلائهم من المنطقة توجهوا إلى منطقة الوعر القريبة، والتي يشدد الآن النظام حصاره عليها مانعاً دخول الطعام إليها. وأدى وقف إطلاق النار إلى أن يصبح قادة النظام أكثر تصلباً في مفاوضاتهم مع قادة المعارضة في حي الوعر. فذات ممثلي الحكومة الذين كانوا في السابق يؤيدون عقد اتفاق عن طريق التفاوض، أصبحوا الآن يتبنون موقفاً أكثر تشدداً، وذلك نتيجة النصر الذي حققوه في حمص القديمة.

إذا كنا نريد أن نبحث عن بصيص من الأمل لتهديد الطريق إلى مستقبل أفضل من خلال وقف إطلاق النار، فإن أفضل مثال لذلك يمكن أن يكون هو ضاحية برزة بدمشق. فبموجب الاتفاق الذي تم، احتفظ الجيش الحر المتواجد في المنطقة بسلاحه ومواقعه، وساهم ذلك بشكل فعال في إنهاء العنف،



بين القول والفعل..



شعارات براءة وممارسات

ما الذي يدفعنا لتصديق ما نسمع؟ سواء أكان صادراً عن فرد أو جماعة منظمة أو حزب معين. فكما يقال بالعامي "ما حدا بقول عن دبسه حامض"، فلا أحد سيتكلم عن نفسه بصفاتٍ سلبية، فمنذ نشوء الحركات والأحزاب الاجتماعية والسياسية على وجه الخصوص ونحن نسمع تلك العبارات الرنانة، الداعية في معظمها للحريات والعدالة والمساواة وإعطاء كل من ذي حق حقه. بالتأكيد على مَرِّ التاريخ نشأت حركات صادقة بما قالت وادّعت ورفعت من شعارات، ولكن غالباً ما نرى على أرض الواقع عكس ذلك، وللأسف يكون من يرفع شعار يفعل نقيضه.

سارة عز

عند بداية تشكيل أي تكتل لا بُدَّ أن تكون له تلك الشعارات المميزة، فغالباً ما يكون كل شيء في بدايته يحمل قسماً كبيراً من الصفاء والنقاء، وتكون شعاراته وأهدافه وإظهار ما يصبو إليه من قيم إيجابية وسامية هي قاعدة الأساس التي ينشأ عليها وليجمع الناس حوله. ولكننا للأسف تتحول تلك القيم إلى مجرد شعارات تُرفع، لا أكثر ولا أقل، فقط عبارات رنانة تحمل طابعاً ومدلولاً سياسياً، وربما اجتماعياً أحياناً.

هنا يبدأ أساس المشكلة، فعامّة الناس يقتصر تقييمهم على ما يدّعي الآخرون في ظل غياب حقيقي للمعايير والمقاييس التي يجب أن تكون أساس الحكم على أرض الواقع، وفي خضم هذه المعركة الخفية ترى الناس غالباً ما ينجرون وراء من يدّعي فقط غير أبهين بحقيقة أفعاله، وبعد مضي الزمن وتكشف حقيقة من ساروا خلفه يبدأ النواح والعيول بعد أن يكونوا قد اكتشفوا حقيقة من اتبعوه. ولربما هناك أمثلة كثيرة من واقعنا السوري، سواء ما قبل الثورة أو ما بعدها.

ما قبل الثورة بعقود كان عدد الأحزاب السياسية يُعدّ على أصابع اليد الواحدة، وكان دورها وفعاليتها شبه معدومين بسبب سيطرة حزب البعث، الحزب الحاكم في سوريا، عبر الأجهزة الأمنية، التي كانت تدير اللعبة السياسية من وراء الكواليس، وإبعاد وواد أي شكل من أشكال العمل السياسي. وكلنا يذكر كيف كانت الأجهزة الأمنية تعتقل كل صاحب صوت حقيقي، يغرد خارج سرب المنظومة الحاكمة، وترمي به لسنوات طويلة في زنازين العتمة، أما ما كان يتحرك وينشط من أحزاب في الحياة السياسية السورية، ورغم شعاراتهم البراقة، وقيم الحرية والعدالة التي كانوا ينادون بها، ما كانوا أكثر من أحجار شطرنج يدورون في فلك سياسة الحزب الواحد، والقائد الواحد، فالشيوعيون الذين تنفخت أوداجهم وتخرّرت أصابعهم وهم يخطبون ويكتبون عن الحرية والعدالة والثورات، لم يكونوا أكثر من قطعة في ديكور البيت الداخلي للحزب الحاكم، بل، وتحولوا بقدرة المناصب إلى بوق من الأبواق التي تصدح بقيم القائد الواحد الأحد، مع احتفاظها ببريق شعاراتها التي ما عادت أكثر من كلام منمق مرسل على عواهنه، وهذا ما نراه بوضوح كامل هذه الأيام حيث تحولت هذه الأحزاب بقياداتها وكوادرها إلى المدافع الحقيقي عن نظام الطغيان والاستبداد، وتبرير جرائم القتل والتدمير تحت مسميات مختلفة وتبريرات سياسية أكل الدهر عليها وشرب، ومن

خرج عن بوتقتها - وهم أكثر - والتزم بقيم الثورة السورية، لفظته قيادات هذه الأحزاب وتبرأت منه ومن عضويته في صفوفها.

وفي حقيقة الأمر أن حزب البعث والأحزاب التي تدور في فلكه، كانوا الأكذب والأكثر بعداً عن الوطن، بل، وحتى عن أهدافهم التي طرحوها، فهم يكتبون أن الحرية حق مقدس ولا يجوز لإنسان أن يتعدى على حرية آخر كائناً من كان، وأن الرقابة الوحيدة التي يجب أن تكون موجودة هي رقابة الضمير، ولعل أهدافه التي صرخنا بها في صباحاتنا المدرسية لعشرات السنين (وحدة - حرية - اشتراكية) هي أكبر دليل لكذبه عند مقارنة ما يفعله على أرض الواقع.

لذا نرى في يومنا هذا، أن من يقول أنه وطني ويدافع عن تراب الوطن ويفديه بروحه، يُحيي الأسد ويكاد أن يجعله إلهاً له! ومستعد لتدمير سوريا بمن فيها وهو يرفع شعار الوطنية، فعن أي وطنية يتحدث!

وفي المقابل، وللأسف، رأينا شرائح من ادّعت انتمائها للثورة وللجيش الحر، ورفعت شعارات الثورة من حرية وكرامة وحقوق مواطنة، قد غرقت مع مرور الأيام في مستنقع الزيف، وبات فعلها على الأرض مخالفاً لكل الشعارات التي رفعتها في يوم مضي، فهناك من قال إنه جاء ليحمينا من بطش الأسد، ثم بدأ يسرق باسم الثورة! وهناك من قال إنه جاء لنشر الحرية، وبدأ بكم الأفواه! وهناك من ادّعى أنه متدين ويعمل على إحقاق كلمة الحق وشرع الله على الأرض، إلا أن ما يدعيه لم يكن أكثر من غطاء لأفعال ابعد ما تكون عن الدين وعن شرع الله، فصاروا وباسم الله والدين يمارسون غيهم وبتشبههم، مستندين إلى أن من يتكلم باسم الدين، لا أحد قادر على مناقشته وإسكاته!

وبالتأكيد ثورتنا مليئة بالناس الحق، من يقولون ويفعلون، ومن هم أحرار بحق ومن يخافون الله بحق ولا يتعسفون، أولئك من تطابق أقوالهم وأفعالهم لحد كبير، هم من سيبقون بإذن الله، وبالتأكيد سيبقى هنالك من يحاول إبعادهم ولكن علينا نحن أن نعي ما يجري من حولنا، فلا بُدَّ لنا أن نربط القول بالعمل، فحريّ بنا الابتعاد عن تصديق ما نسمع لمجرد أن قائله يدعيه، ويجب أن تكون لدينا معايير البعيدة عن مظاهر الأشياء والمتعمقة بحقائق الأمور، هذا إن أردنا أن نخرج من ما أدخلنا وأدخلنا أنفسنا به منذ عقود طويلة، من سذاجة التفكير والتصديق وحسن النية فيما بُيئت لنا من الآخرين..

المرأة السورية

والبحث عن دور سياسي

في سوريا الجديدة

فريق نسائم سوريا

المرأة حيث ألغيت سيطرة الكنيسة على الزواج وحققت المساواة الكاملة في الحقوق بين الرجال والنساء، وكانت ألكسندرا كولونتاي أول امرأة في العالم تشغل منصب وزير. وفي الولايات المتحدة بتعديل الدستور لتسمح للمرأة بالتصويت عام 1920 أما بالنسبة للدول الأوروبية فإنها قامت بمنح حق التصويت بعد الحرب العالمية الثانية بما فيها فرنسا واليونان وإيطاليا وسويسرا. وفي أمريكا اللاتينية كانت دولة الإكوادور أول بلد اعترفت بحقوق المرأة السياسية في العام (1929). تبعتها المكسيك في العام 1953. أما في آسيا، فكانت منغوليا أول بلد حصلت فيه المرأة على حق التصويت في عام 1923، وفي اليابان وكوريا الجنوبية حصلت المرأة على حق التصويت عام 1945.

أما في سوريا فقد حصلت المرأة السورية على حق الانتخاب في عام 1948 وكان مشروطاً بحصولها على شهادة الدراسة الابتدائية، ثم حصلت على حق الترشيح في عام 1953 وأزيل حينها شرط الشهادة عن حق الانتخاب.

ومن المعلوم أنّ التصويت بحد ذاته ليس الضمان

تعتبر مشاركة المرأة في الحياة السياسية مؤشراً ومقياساً على تقدم وتحضر المجتمع، إلا أن قضية تمكين المرأة سياسياً وتعزيز مشاركتها الفعالة في العمل السياسي، لا تأخذ اهتماماً كبيراً على أجندة الأحزاب السياسية الحكومية أو المعارضة في سوريا بشكل خاص وفي العالم كله بشكل عام، فهذه القضية ما زالت منقوصة ولا تحظى بالاهتمام المقبول، وربما يعود ذلك إلى الواقع الاجتماعي السائد، ورسوخ النظرة الدونية للمرأة.

بدأت المطالبة بمنح حق التصويت للنساء في القرن التاسع عشر من قبل الحركات النسوية الأمريكية والبريطانية، وقبل ذلك بدأت الحركات النسوية بالمطالبة بقوانين وتشريعات تضمن حق الزواج وحق التملك في أواسط القرن التاسع عشر واستمرارها لأوائل القرن العشرين وسن التشريع التقدمي في الولايات المتحدة وقوانين الأمومة والعمل في أوروبا الغربية.

تعتبر نيوزيلندا أول دولة سمحت للمرأة بالتصويت في العام 1893. وكان للثورة البلشفية في روسيا 1917 الدور الكبير في الترويج وترسيخ مساواة

الوحيد لحصول المرأة على حقوقها السياسية، حيث هنالك بلدان كثيرة تعطي حق التصويت لكن المرأة فيها بعيدة بأشواط كبيرة عن حق الترشيح و تقلد المناصب والوصول إلى مواقع صنع القرار.

ومن أجل ضمان وتعزيز تواجد المرأة في العملية السياسية في المجتمع يجب تطوير مشاركة المرأة في الأحزاب والحركات السياسية والاجتماعية المختلفة، ومنظمات المجتمع المدني التي تهتم بمختلف قضايا المجتمع، أو تسعى الى فتح الطريق امام مشاركة المرأة السياسية وإبراز دورها، يضاف الى ذلك وجود قوانين معاصرة تقر بالحقوق الاساسية والمشروعة للمرأة وضامنة لحرياتها ومساواتها.

توجد الكثير من المعوقات التي تعرقل انطلاق المرأة للمشاركة في الحياة السياسية فالظروف والتحديات التي تمر بها بلادنا تجعل لحركة تحرر المرأة فيها خصوصية لا بد من أخذها بعين الاعتبار للنهوض بالمرأة، وبالتالي بالمجتمع كاملاً.

من الطبيعي مبدئياً أن تكون مشاركة المرأة السياسية في سورية كما في العالم كله ليست على قدر المساواة مع الرجل بسبب الإرث التاريخي، ولكن ذلك لا يمنع من وجود خصوصية للوضع السوري، الذي يعيش حرباً طاحنة بين شعب يطالب بالحرية وبين نظام اعتبر حفاظه على كرسي الحكم يساوي سوريا كاملة، والتي أفرزت واقعاً جديداً تعاني منه المرأة كما يعاني منه المجتمع كاملاً.

قبل الثورة كانت المرأة تعاني من جملة من المعوقات التي تمنع عملها ومشاركتها الفاعلة في السياسة، ومن أهمها المعوقات الشنسية، في ظل نظام حكم الشمولي، وانعدام الديمقراطية، وهذا ما أدى إلى ابتعاد السياسة عن المجتمع، وانكفاء الفرد، الذي اضطر تحت ظل القمع والاستبداد أن يؤثر السلامة وابتعد عن أي هم سياسي، ويترك للسلطات الحاكمة أمر اللعب بأوراق السياسة والوطن، ومن تجرأ منهم على معارضة الأنظمة الشمولية لوحق وسجن وعذب، وتعطل القضاء وسادت الأحكام العرفية وقانون الطوارئ والمحاكم الاستثنائية لعقود خلت، ولا زالت حتى اليوم تسيطر على حياة المواطنين، حيث تنعدم أي حماية للمواطن، إذا قرر الاعتراض ومواجهة استباحة الوطن والمواطنين من قبل السلطات الحاكمة.

وكذلك معوقات قانونية، فصحيح أن الدستور السوري ضمن للمرأة حرية الانتخاب والترشيح، وعاملها كمواطن كامل الحقوق والواجبات، وشجع على مشاركتها في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، إلا أن ما يسود على أرض الواقع فالأحكام الاستثنائية تلغي كل ما عداها، وكذلك معوقات اجتماعية، حيث هناك الكثير من الضغوط الاجتماعية التي يمكن أن تتعرض لها المرأة التي تعمل في الحقل السياسي، فالزوج يمكن أن يهدد زوجته بالطلاق إن أصرت على متابعة أي نشاط سياسي لا يرغب هو به، كما يمكن أن تتعرض لعنف يصل إلى حدود الضرب من قبل الأخ أو الأب في حال إصرارها على العمل السياسي، هذا عدا الاتهامات التي تكال للمرأة ابتداء باتهامها بإهمال مسؤولياتها كزوجة وأم، وانتهاء بالمساس بأخلاقيها وسمعتها بحجة اختلاطها بالرجال والخروج من بيتها إلى أماكن مجهولة. إضافة إلى الوضع الاقتصادي المتدني للمرأة، التي تعتمد غالباً في معيشتها على الرجل أباً كان أو أخاً أو زوجاً، وحرمانها من استقلالها الاقتصادي، يحد من حريتها وإمكانية فرض رأيها ومشاركتها في مجال الحياة المختلفة، فتبقى تابعاً للرجل يسمح لها بما يشاء ويمنعها عما يشاء.

إن دفع مشاركة المرأة السياسية إلى الأمام، يتطلب جهوداً كبيرة وعلى كافة المستويات بتمكين المرأة من صب طاقاتها كاملة في معركة إعادة تشكيل المجتمع من جديد، وذلك يتطلب تحريرها ودفع حركة تحررها على كافة الصعد نحو الأمام من جهة، والسير نحو الديمقراطية، وإلغاء أنظمة الحكم الشمولية التي عطلت طاقات المواطن من جهة أخرى، ولا بد من تضافر كل الجهود من قانونيين وسياسيين ومنظمات مجتمع مدني، لوضع خطة شاملة لطرح قضية تمكين المرأة سياسياً، ومنحها الفرصة الكاملة للمشاركة في مستقبل سوريا الجديدة، فالنضال في سبيل نيل المرأة حقوقها مرتبط ارتباطاً صميمياً بحركة إحياء المجتمع المدني التي تسعى للنهوض بالمجتمع ككل، فنهوض المجتمع يؤدي إلى النهوض بالمرأة، والعكس صحيح، من حيث كونهما كلاً واحداً لا ينفصل. فلا حرية للمجتمع دون تحرر المرأة، ولا يمكن أن تقوم قائمة لمجتمعاتنا المريضة البائسة دون أن ينال كل فرد منها رجلاً كان أم امرأة حقوقه كاملة.

تمكين المرأة اقتصادياً

طريقها إلى مشاركة فاعلة في بناء المجتمع

فريق نسائم سوريا

مفهوم التمكين

يعدّ البحث في دور المرأة وأهميته في المجتمع إحدى المسائل الهامة التي طرحتها الإنسانية منذ عهود بعيدة ولا تزال؛ إلا أن المرأة الآن تطرح نفسها في صيغ متجددة تتناسب مع طبيعة كل عصر بحسب خصوصيته والمفاهيم الحديثة التي تتناول مواضيعه، والتي تستوجب من الباحث والمهتم بهذا الخصوص البحث والدراسة وإثارة المواضيع المختلفة لتحفيز الجهود والقدرات... والتي تساهم جميعها في هذه الغاية وما بعدها .

التمكين مفهوم حديث، بدأ في الظهور في التسعينات من القرن العشرين، ويكثر استعماله في سياسات المؤسسات الحكومية والمنظمات الأهلية في برامجها، وهو مفهوم يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمشاركة والتنمية، ويمكن القول بأن التمكين والمشاركة هما وجهان لعملة واحدة. وتستلزم المشاركة الفاعلة، تنمية المرأة وتطوير قدراتها وإمكاناتها لتمتلك عناصر القوة التي تمكنها من إحداث التغيير في مجتمعها. وتكمن مصادر هذه القوة في المعرفة والثقة بالنفس وقدراتها والعمل ضمن إطار الجماعة وليس العمل الفردي . كما يعني التمكين تعزيز القدرات والارتقاء بواقع المرأة لمعرفة حقوقها وواجباتها، وتوفير الوسائل المادية والثقافية والمعنوية والتعليمية لتمكين المرأة من المشاركة في اتخاذ القرار ونجد إن درجة المشاركة ونطاقها تحدد إلى درجة كبيرة توزيع القوة في المجتمع، بمعنى القدرة على إحداث تأثير في الآخر الذي قد يكون فرداً أو جماعة أو مجتمعاً بأكمله. أي أن المشاركة لا تستهدف فقط تنمية المجتمع وصنع مستقبله بل تستهدف أيضاً تنمية الذات المشاركة وتطوير قدراتها وإمكاناتها ووجودها الفاعل والمؤثر في الحياة الاجتماعية على أصعدتها المختلفة. ومن هنا فإن درجة مشاركة النساء في الجوانب المختلفة للواقع الاجتماعي تقف كمؤشر أساسي على وضع المرأة ومشكلاتها، ومكانتها وقوتها وتمكنها في المجتمع.

دور المساهمة

الاقتصادية للمرأة

برز الاهتمام بقضايا مشاركة المرأة عالمياً وإقليمياً ومحلياً لأنه أصبح من المؤكد عدم قدرة أي مجتمع على النهوض وتحقيق التنمية دون مشاركة المرأة في عملية التنمية المستدامة، ولقد أثبتت تجارب العديد من الدول أن مكافحة فقر المرأة وتمكينها اقتصادياً يؤدي إلى رفاهية المجتمع ككل، لأنه ثبت أن الزيادة في دخل المرأة تؤدي إلى زيادة في إنفاق الأسرة على الصحة والتعليم والتغذية مما يؤدي إلى الزيادة في دخل الرجل، وبالتالي إلى زيادة رأس المال البشري، فضلاً عن مردود تعليم المرأة على معدل الخصوبة وتغذية وصحة الأطفال. كما أن مشاركة المرأة في التنمية وتمكينها يعد أحد المؤشرات التي يقاس عليها تقدم الأمم ونهوضها، ومن المؤشرات الهامة في ترتيب الدول في أدلة التنمية البشرية المختلفة.

تعد المساهمة الاقتصادية للمرأة ذات أهمية كبيرة كونها تمثل نصف الموارد البشرية التي تعد عاملاً إنتاجياً مهماً لتحقيق التنمية الاقتصادية في القطاعات الاقتصادية المختلفة، وبما أن زيادة مساهمة المرأة في النشاطات الاقتصادية سيؤدي إلى رفع معدلات النمو الاقتصادي فإنه يساهم في زيادة فرص العمل المتاحة في المجتمع.

وعلى الرغم من ضخامة حجم الإنفاق على تعليم المرأة وعلى برامج تهيئتها وإعدادها للمساهمة الاقتصادية، وكذلك تركيز الخطط التنموية على أهمية دور المرأة في التنمية ولكن تبقى مساهمتها الاقتصادية وبالذات في سوق العمل محدودة، إذ إن مشاركة المرأة في سوق العمل تتركز وبنسبة عالية في قطاع التعليم بينما تنخفض هذه المشاركة في القطاع الصحي وربما تنعدم كلياً في معظم القطاعات الاقتصادية الأخرى. وهذا ما يؤكد ضعف مساهمة المرأة العراقية في الاستثمار في الأنشطة الاقتصادية.

إن عدم تمكين المرأة في المشاركة الفاعلة في النشاط الاقتصادي سواء في سوق العمل أو في الأنشطة التجارية والاقتصادية المختلفة يعني تعطيل نسبة كبيرة من الموارد الاقتصادية المتاحة وعدم تمكن المرأة في التحكم في مواردها الاقتصادية والوصول

إلى درجة الاستقلالية والاعتماد على الذات والمشاركة الفاعلة في النشاط الاقتصادي.

وبناء عليه فإننا نحتاج إلى وقفة لمراجعة تلك المساهمة والتعرف على واقعها القانوني والاقتصادي وتسلط الضوء على أهم التحديات التي تقف أمام مشاركتها الفاعلة واقتراح الحلول المناسبة لتحول دون إهدار موارد المجتمع واستنزافها في استثمارات غير منتجة. وتعطيل نصف الموارد البشرية أو عدم تمكينها من المشاركة الفاعلة في النشاط الاقتصادي والاستقلالية الاقتصادية والعناية بنفسها وبأسرتها في حال غياب المعيل المسؤول عنها.

إن هذا التعطيل وهذا التقصير لدور المرأة في البناء الاقتصادي ينعكس سلباً على حجم الناتج الوطني حيث تتباعد بين الناتج المتحقق فعلياً والناتج الممكن تحقيقه إذا ما تم توظيف كل الموارد المتاحة في العملية الإنتاجية، ويعد إهداراً للموارد، ولن تتمكن الدولة في تحصيل العائد الكلي المستحق في استثماراتها في تنمية الموارد البشرية في ظل هذا التعطيل.

مجالات تمكين المرأة

تتركز مجالات تمكين المرأة في النواحي التالية عموماً: التعليم، المعلومات، الوضع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والقانوني والصحي، وفي عملية اتخاذ القرار، لهذا الغرض يجب إزالة العوائق التي تعترض تمتع المرأة بالفرص والموارد، ومساهمتها مساهمة متساوية مع الرجل في عملية التنمية بكل مستوياتها ومضامينها.

فتمكين المرأة وتحسين حالتها هدفان مهمان في حد ذاتهما، وهما ضروريان لتحقيق التنمية المستدامة، وتحقيق المساواة والإنصاف بين الرجل والمرأة. وتمكينها من تحقيق إمكاناتها كاملة، وإشراكها تماماً في عمليات تقرير السياسات وصنع القرار، وفي جوانب الحياة الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية بصفتها صانعة قرار؛ مشاركة ومستفيدة، وإنشاء آليات لضمان المشاركة المتساوية والتمثيل المنصف للمرأة على جميع المستويات العملية والسياسية، والحياة العامة، وتنمية المهارات، وتوظيف طاقات المرأة، والقضاء على كل ممارسات

تحسين القدرات البشرية للنساء سواء من خلال التعليم أو التدريب سيزيد من قدرتهن على الحصول على عمل عند الحاجة، ومن قدرتهن في التفاوض على شروط العمل من ناحية أخرى، غير أن هناك حاجة لضمان المساواة في فرص العمل، وفي ظروفه، وفي عوائده.

2. إن المناداة بالمساواة بين الرجل والمرأة في ظروف العمل وعوائده لا تلغى الحاجة لمراعاة الظروف الخاصة للمرأة كزوجة وأم.

3. من أهم أساسيات تمكين المرأة تتمثل في تحسين دخلها النقدي، وتحسين مستويات تعليمها وتيسيره مكانياً وزمانياً.

4. لا شك أن تحقيق وتفعيل التمكين الاقتصادي للمرأة يتطلب توافر البنية القانونية، والإجرائية التي تضمن الحفاظ على حقوق المرأة، ووجود المنظمات المجتمعية الكفيلة بالدفاع عن حقوقها.

وفي الختام، ينبغي على المرأة أن تفتح عينها نحو القضايا الوطنية العريضة والتي تؤثر على حياتها بطرق عديدة وهامة، وعندما يتم انتهاك الحقوق أو نشوب النزاع فإن حقوق المرأة هي التي تتعرض للانتهاكات الأولى وبالتالي من المهم أن تحشد المرأة طاقتها وتدعم العملية الديمقراطية وحقوق الإنسان.

ينبغي أن تكون المرأة متساوية مع الرجل وإن تشترك معه في جميع المستويات المؤسسية سواء كانت محلية وطنية أو دولية. وفي المستقبل، ينبغي على المرأة تصبح أداة للتخلص من الفساد والفقر والسيطرة على النمو السكاني ورفع مستوى الوعي بحقوق الإنسان والحد من العنف وصنع السلام وتحسين التعليم، عن طريق بناء ائتلاف نسوي لزيارات النساء المتعلقات وتنظيم ورش عمل وتقديم المحاضرات لرفع مستوى الوعي حول أهمية دور المرأة ومشاركتها في الأنشطة الوطنية المختلفة. كما ينبغي أن يكون التركيز على المرأة الشابة والبنات بطريقة تربطها بالمفاهيم الجديدة لحقوق المرأة حول العالم.

التميز ضدها، بما في ذلك ما يوجد منها في مكان العمل، وما يؤثر على الحصول على الائتمان المالي، والسيطرة على الملكية، والضمان الاجتماعي. والاستغلال والإساءة والمضايقة، والعنف ضد النساء والمراهقات والبنات. وينبغي أن تؤخذ الضغوط المتعددة على وقت المرأة في الاعتبار. مع تخصيص استثمارات أكبر في تدابير تقليل عبء المسؤوليات المنزلية، وإيلاء الانتباه للقوانين والبرامج والسياسات التي تمكن الموظفين من كلا الجنسين من التنسيق بين مسؤوليات كل من الأسرة والعمل.

معوقات التمكين الاقتصادي للمرأة

يعوق تمكين المرأة عدة عوامل من أهمها:

1. الموروث الثقافي، حيث تحدد ثقافة المجتمع أدواراً ومسؤوليات وفرصاً وحقوق للمرأة تختلف عنها للرجل. فكثير من القيم الثقافية الموجودة تربط المرأة بدورها في المنزل كزوجة وأم فقط لا غير.

2. مقاومة المرأة ذاتها للتغيير واستسلامها للموروث الثقافي السابق وعدم ثقها في قدراتها وإمكاناتها، وعدم قدرتها على التوفيق بين أدوارها.

3. وسائل الإعلام، التي رسّخت في الكثير من المواد الإعلامية المختلفة صورة نمطية سلبية في أذهان الكثيرين.

4. ضغوط الحياة وإيقاعها السريع، مما يؤدي إلى انغماس الكثيرات في أمور حياتهم اليومية.

دور منظمات العمل المدني في التمكين الاقتصادي للمرأة

يمثل تمكين المرأة مجالاً هاماً أصبح أحد المحاور الأساسية في قياس التنمية في أي مجتمع، لذا يجب أن يوجه العمل المدني جانباً كبيراً من اهتمامه لدعم دور المرأة في التنمية. ومن أهم الأنشطة التي يمكن للعمل المدني القيام بها في هذا المجال ما يلي:

1. القضاء على قلة تأهيل النساء، خاصة لشغل الأعمال المتميزة مهنيّاً واجتماعياً. ولا شك في أن



إدلب تتوافق في 2014

لتنخب مجلس محافظتها في 2015

سامر نقشبندي

إدارة المناطق المحررة والقدرة على تأمين احتياجات السكان فيها هذا ما ينتظره السوريون من تشكيل المجالس المحلية، ولتحقيق هذا الهدف بدأت الأربعماء 31 كانون الثاني 2012 أعمال المؤتمر الانتخابي العام لمجلس محافظة إدلب، في مدينة الریحانية التركية بمشاركة الهيئة الناجبة المؤلفة من 204 أعضاء.

وقد جرى المؤتمر في أجواء مريحة، وتم انتخاب الهيئة العامة لمجلس المحافظة والمؤلفة من 42 عضواً ثم اختار هؤلاء أعضاء المكتب التنفيذي البالغ عددهم 10 أعضاء، إضافة لانتخاب رئيساً لمجلس المحافظة ونائباً له.

مجلة ياسمين سوريا ورغبة منها بمتابعة الحراك المدني السوري، شاركت في تغطية أعمال هذا المؤتمر والتقت مع المهندس "محمد مظهر شرجي" عضو اللجنة التحضيرية، وسألته عن الكيفية التي تم بها اختيار أعضاء الهيئة العامة، قال: "أعضاء الهيئة العامة تم انتخابهم في دوائرهم وفق أسس اجتماعية وسياسية وسكانية بحيث تكون الهيئة الناجبة ممثلة لكافة شرائح ومناطق محافظة إدلب". وعن طبيعة مهام اللجنة التحضيرية، أضاف "شرجي": "اللجنة التحضيرية كانت مهمتها فهم طبيعة السكان وإجراء تحليل اجتماعي وسكاني وسياسي، فبالنسبة للسكاني، تم تمثيل كل ثمانية آلاف شخص بممثل واحد، وفي الحالة الاجتماعية فكان الهدف ضمان تمثيل كافة شرائح المجتمع، وسياسياً هدفنا كان ضمان تمثيل كافة الأحزاب السياسية ومنظمات المجتمع المدني، ولم ننس ضرورة وجود المرأة".

الاستاذ "أسامة الحسين" القادم من مدينة "سراقب" حدثنا عن أجواء الانتخابات، قال: "الحمد لله كانت العملية الانتخابية جيدة، وجرى في أجواء إيجابية

توافقية، حيث تم التوافق ضمن المناطق الستة الممثلة لمحافظة إدلب، وهذا كان بادرة إيجابية نتمنى أن تنعكس بشكل جيد على عمل المجلس والمحافظة قريباً".

أعمال المؤتمر التي اختتمت يوم الخميس الأول من عام 2015، حضره عدد من ممثلي المجالس المحلية في الائتلاف الوطني. إضافة إلى وزير الإدارة المحلية والاغثة وشؤون اللاجئين في الحكومة السورية المؤقتة المستشار "حسين بكري"، والذي صرح لياسمين سوريا أن هدف الوزارة هو تمكين عمل هذه المجالس على الأرض "هدفنا هو تمكين المجالس المحلية على الأرض حتى تقوم بأفضل خدمة للمواطنين في الداخل، وغالباً إذا توفرت السيولة الكافية ستكون الوزارة جاهزة لتأمين احتياجات هذه المجالس".

وتتكون محافظة إدلب من 6 مناطق إدارية تتضمن هذه المناطق 137 مجلساً محلياً، وتغطي خدماتها أكثر من 80 بالمئة من المحافظة.

يشار إلى أن الإدارة العامة لشؤون المجالس المحلية في وزارة الإدارة المحلية والاغثة وشؤون اللاجئين التابعة للحكومة السورية المؤقتة نظمت خلال الفترة الماضية انتخابات مجالس محافظات ريف دمشق ودرعا والقنيطرة وحلب واخيراً إدلب، على أن تجري انتخابات حماة واللاذقية وبقية المحافظات في الفترة القادمة.



أطفال الرقّة..

قنابل موقوتة

عبادة عبدالسلام

عامّ كاملّ مضى على بسط تنظيم الدولة الإسلامية "داعش" سيطرته الكاملة على مدينة الرقّة وريفها.. عامّ كاملّ والتنظيم يتحكّم في كل صغيرة وكبيرة في المدينة، حتى كاد أن يحصى عدد دبابات النمل و يحاسبها عليها! فبعد أن أغلق الجامعات في وجه شباب المدينة ومنعهم من إكمال حلمهم باستكمال تحصيلهم العلمي، ها هو اليوم يزداد ضراوة في كبح جماح أطفالها ويتمادى في تشريدهم وقطع سبل التعليم عنهم سعياً منه لزرع بذرة "داعشية" في عقولهم، قد يجني ثمارها بعد زمن طويل.. حتى وإن زالت خلافته المزعومة.

لا تعليم.. لا أمل..

فكما تصف لنا أم عبدالله حالها مع ابنها الذي فقد مدرسته الثانوية إثر استهدافها من قبل طيران النظام سابقاً: "أصبحت أعاني الأمرين مع ابني الذي لا يجد مساحة لتضييع وقته إلا في المساجد، مخالطاً لعناصر التنظيم وأبنائهم، فأبني بات يعود إلى المنزل محملاً بغضب من حال الأمة الإسلامية، ويردد في غرفته أغاني التنظيم الجهادية و يقول بأنه ينوي الالتحاق في معسكر تدريبي حتى يصبح مقاتلاً شرساً في صفوف دولة الخلافة.. أصبحت أقلق عليه بشكل شديد وأحاول أن أمنعه من الخروج من المنزل إلا بإذني، أصبحت اليوم مهددة بخسارة ابني الذي بدأ يسلك طريقهم دون إمكانية ردعي له، فهو يهددني يومياً بأنه سيخبر أصدقائه في التنظيم بأن أمه تمنعه من الانضمام إليهم".

بداية النهاية..

تبدأ الحكاية عندما يستغني الطفل عن قلمه ودفتره العلمي وانخراطه في جو المدينة المليء بالظلام، بين عناصر يتوزعون في كل شارع وزقاق، حتى يدخل أحد الجوامع التي يلقي شيوخ داعش فيها محاضراتهم ودروسهم التي تهدف إلى زرع أفكارهم المتطرفة وغسل دماغ هؤلاء الأطفال ومن ثم إرسالهم إلى المعسكرات التدريبية التي كثر في مدينة الرقة وريفها، لبدء الطفل بدورة شرعية لا تتجاوز الخمس والأربعين يوم يكون فيها قد أشبع بالتطرف والأفكار الجهادية وبات جاهزاً للالتحاق بالمعسكر الحربي، الذي قد يمتد حتى الثلاثة أشهر، يخضع فيها الطفل إلى أشد التدريبات عنفاً وقسوة، ويحصل فيها على دروس في استخدام الأسلحة المتنوعة والقنابل، حتى يتم فرز الأطفال ما بين انتحاري ومقاتل ومصنع للقنابل، ليكون الطفل عندها قد تحول إلى داعشي بامتياز، يحفظ الحجج ويدعي إلى نهج التنظيم وقادر على حماية جبهاته حين يتطلب الأمر في صغره أو كبره، مما يجعل منه أشبه بالقنبلة الموقوتة التي قد تدمر مستقبله وحياته أسرته التي إما قد أجبرت على إرسال ابنها تحت رهبة السيف أو جهلاً منها أو رغبة في الاستفادة من المردود المادي الذي ستجنيه عقب التحاق ابنهم بين صفوف التنظيم.

وبذلك نكون قد خسرنا بذرة بيضاء في قلب طفل خُرم من أن تزهر على سماء حرمت هي الأخرى من النور وتحول نهارها إلى ظلام دامس، يطمس عقول مدينة بأكملها ويحولها إلى قنبلة موقوتة في أيادي مجرمي الحروب وخريجي السجون الأجنبية أو متشدددي التفكير والمختلين عقلياً.

استهداف طيران النظام الحربي للعديد من المدارس في المدينة كمدرسة "أبي ذر الغفاري" والثانوية التجارية سابقاً، جعل الكثير من الأهالي يترددون في إرسال أطفالهم برفقة حقائبهم المدرسية إلى صفوف التعليم، بل، ووجد البعض بأن إرسال هؤلاء الأطفال إلى سوق العمل قد يدرّ عليهم ببعض من الفائدة المادية عوضاً عن إضاعة الوقت في مدارس باتت تائهة الأمانى وخاوية الساحات، مما جعل ظاهرة انتشار الأطفال في غياهب العمل الشاقة أمراً اعتيادياً قد تراه يومياً في أسواق المدينة فضلاً عن التسوّل طلباً للمال أو البحث عن كسرة خبز تسدّ جوعهم داخل حاوية للقمامة، يروي لنا أبوحمدي الذي اختار العمالة لأطفاله عوضاً عم المدرسة: "لم نعد نستطيع ضمان سلامة أولادنا في المدرسة، فالقصف يشتد بين الفترة والآخرى وعناصر التنظيم لم يتركوا مدرساً أو مدرسة بحالهم، مما اضطرني إلى إرسال أطفالي الإثنين معي إلى العمل ليساعدوني في سدّ حاجة منزلي في ظلّ الأوضاع الصعبة في الرقة" وعن سؤالنا لأبو حمدي حول إمكانية عودة أطفاله إلى مقاعدهم في يوم ما: "لم تعد تهمني دارستهم الآن، فالوضع يبدو بأنه سيطول والعمل سيكون ذو فائدة أكبر من جلوسهم في المنزل أو اختلاطهم مع أولاد الشارع الذين قد يؤذون تفكيرهم و تربيتهم". ومع اقتراب الفصل الدراسي الأول على الانتهاء، أقدم التنظيم على افتتاح مدارس خاصة به ضمن أبنية المدارس ذاتها، وبكادر تدريسي خاضع لدورات شرعية تحت أيدي مسؤولي التنظيم، وبقرار من أمير التعليم الملقب بـ "ذو الفقارين" كان الاعلان عن افتتاح المدارس التي تدرس مناهج التنظيم التدريسية المتوافقة معه ولتبدأ عملية زرع الأفكار في تلك العقول الصغيرة البيضاء التي ستنتزع على معتقدات تفكيرية وعلوم واهية في ظل انعدام الرادع عن ذلك.

الطامة الكبرى!

قد يكون حرمان الأطفال من التعليم أولى المشاكل التي واجهت سكان المدينة في البداية، ولكن الطامة الكبرى تجلّت في افتتاح التنظيم لمعسكرات تدريبية مخصصة للأطفال دون السادسة عشر حيث يعتمد على مبدأ الترغيب بأساليبه وبوفرة المال والتباهي بنجاحاته الموهومة، بالإضافة للترهيب بقوته وإيهام أولئك الأطفال بأنهم على حق وأن هذه المعسكرات ستخرّج رجالاً ليحاربون "الكفار والمرتدين" في معارك التنظيم على حسب تعبيره.

الأطعمة واللحوم المكشوفة سم قاتل

على شكل وجبة رخيصة

بدر حسين



بدأت ومنذ فترة ليست بالقليلة، انتشار ظاهرة بسطات بيع اللحوم والفروج والسمك والسحلب والصندويش بأنواعه وغيرها من الأطعمة والمشروبات بلا حسيب ولا رقيب، وصارت شغل من لا شغل له، وما يؤذي أكثر، ليس عمل هؤلاء باللحوم والفروج، بل، ما يؤذي هو جهل هؤلاء الأشخاص بما يتداولونه وبييعونه، ولا يعرفون أنهم قد يكونوا مصدراً لتفشي الأمراض والابوئة، ونقل العدوى، للمستهلكين، إذ أنهم لا يعلمون أدنى حدٍ من أصول وقواعد تداول وحفظ هذه المواد والأغذية، وخصوصاً في ظل انقطاع الكهرباء أو غيابها بشكل كامل.

البسطات مصدر للأمراض:

عن هذا الموضوع التقت مجلة "ياسمين سوريا" الدكتور "مصطفى أوسو" المختص بالرقابة الصحية، يقول الدكتور مصطفى: "هي أغذية تباع مكشوفة على جنبات الطرق، ستكون عرضة للغبار ودخان عوادم السيارات، كما أنها لا تخضع للتبريد، وتعرض في قارعة الطريق تحت أشعة الشمس مباشرة، وكثيراً ما يتموضع قرب أماكن رمي القمامة، وقرب الحاويات الممتلئة بالأوساخ، وتكون هذه الأغذية مكشوفة وعرضة للذباب، أو مغطاة بنايلون يؤذي أكثر مما ينفع، وأغلب البائعين أشخاص جاهلون بأصول هذا العمل، تكون أيديهم ملوثة، وثيابهم عبارة عن مستعمرات جرثومية كبيرة، إضافة إلى أن اللحوم تُعرض ضمن حرارة الجو العادية وما يتبقى منها يعاد أحياناً للتبريد، وهذا أمر ضار جداً".

غياب الرقابة

وعن الرقابة يقول "أوسو": "الرقابة كلمة قد تضحكك أو تصيبك بالمغص، فهي غائبة تماماً، اللهم إلا من رقابة الضمير والأخلاق والوجدان، وهذه عملة شبه نادرة، فالمستوردين هم بالأساس تجار همهم الأول الربح، و كان بينهم شرفاء فسيخضعون للمنافسة السعرية، وبالتالي سيتحجم عملهم وتجارته، بالإضافة الى جهل المستوردين بالشروط والقواعد الصحية لتداول هذه المواد، وكذلك هناك غياب تام لوسائل الإعلام ودورها في توعية الناس حول خطورة هذا الموضوع". أضاف "أوسو": "من المعروف أن الشعب السوري يعتني بغذائه جيداً، فهو يدقق بالنوعية، وآخر ما يتكلم به هو السعر، ولكن وربما بسبب ضيق ذات الحال، نجد الكثير من الناس يقفون على هذه البسطات وهم لا يكتراثون لما

يرونه، فالمحل وسخ، أرضيته وكأنها مطلية بطبقة سوداء من تراكم الأوساخ، يطير الذباب في كل أنحاء المكان“.

الخطر طال أغذية الأطفال:

وأشار "أوسو" أن: "البسطات لم تعد قاصرة على بيع اللحوم، بل بانتشار باعة السحلب والذرة، وبعض الأطعمة كالبالوظة والجيليه، وهي تصنع من النشاء والعرووط مضافاً إليها بعض الأصبغة والنكهات وبكميات عشوائية، عدا عن كون الأصبغة والمنكهات من المواد المسرطنة، فهي تباع مكشوفة وعرضة للغبار والذباب والدخان، وفي هذا خطر كبير على صحة أبنائنا وأطفالنا، فربحاً بهم، ألم يكفهم ما نالهم من دمار وخراب الحرب“.

لحوم تدخل البلد والمصدر مجهول

تدخل إلى سوريا لحوم الفروج من تركيا وأوكرانيا وأميركا، وهي تنافس بشدة الفروج المنتج محلياً، ليس بالجودة، إنما بالسعر، فهي بعد تجميدها ونقلها وإجراءات استيرادها لا تزال رخيصة ومنافسة لأسعار الفروج المحلي، يقول الدكتور: "السؤال المطروح هنا: كيف دُبحت هذه الطيور؟ وكيف بُردت؟ وكيف نشق بتواريخ الإنتاج والصلاحية؟ (هناك فروج أمريكي منتهي الصلاحية منذ حوالي أربعة شهور) خاصة في ظل انعدام الرقابة". ويضيف: "كباب الفروج الموجود يباع بـ200 ليرة سورية (دولار) رغم أنه على الغالب من بقايا الأجزاء التي لا تباع من الفروج، وهو مفروم بطريقة لا يمكن تمييز من أي جزء من الذبيحة هو“.

مخاطر اللحوم والبسطات المكشوفة

هناك حالات مرضية ناجمة عن تناول الأغذية الملوثة المكشوفة، تؤدي للإصابة بأعراض مرضية منها: الحرارة، الإقياء، الإسهال، ألم البطن، دوار، وتكون ناجمة عن الجراثيم. يقول الدكتور "أوسو": "يتعرض المصاب إلى عدة أنواع من التسممات منها تسممات جرثومية: مثل السلمونيلا (التيفوئيد) وهي الأخطر، والبروسيل (الحمى المالطية) والمكورات، وتسممات فيروسية: مثل الأنفلونزا، الجدري، الحصبة، شلل الأطفال، بالإضافة إلى تسممات فطرية تحدث عند ذوبان التجميد عن اللحوم ومن ثم إعادة تجميده، وهي عملية خطيرة ضارة، تفرز سموماً مثل الأفلاتوكسين، كما يمكن أن يصاب الإنسان بتسممات

طفيلية كالإسكاريس والديدان الشريطية، إضافة لكون اللحم المكشوف يكون مرتعاً لبيض الذباب، إضافة إلى أن الأغذية المكشوفة تتعرض للملوثات الكيميائية والتي تأتي غالباً من المبيدات الزراعية ورصاص عوادم سيارات البنزين وملوثات اشعاعية“.

عن كيفية تمييز اللحوم والأغذية الفاسدة قال "أوسو": "رائحة اللحم الفاسد تكون رائحة كريهة وزنخة وهي بداية عملية الأكسدة، ويكون ملمسها زلقاً وكأنه طبقة صابون، أما اللون فاللحوم الفاسدة تميل إلى اللون الغامق كلما بات اللحم، وتأخذ اللحوم الفاسدة قواماً رخواً قليل المرونة تترك علامة لو ضغطت عليها بإصبعك“.

نصائح وحلول:

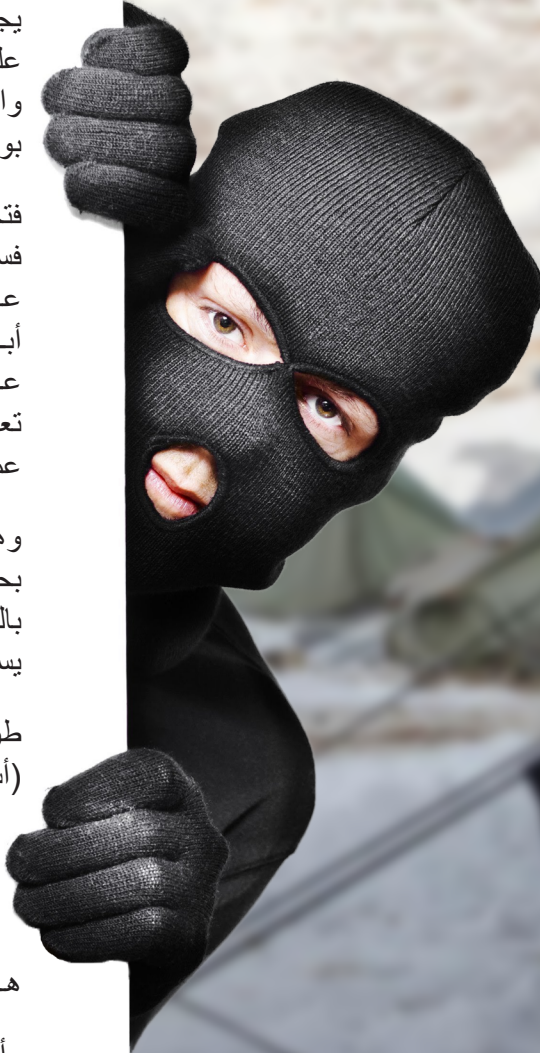
في ظل غياب الرقابة الصحية، وصعوبة تطبيقها، يقدم الدكتور "مصطفى أوسو" بعض النصائح للمستهلكين:

- على المستهلك ألا يشتري لحوم البسطات المكشوفة من الباعة المتجولين.
- عليهم فحص اللحوم وتمييزها كما تم شرحه سابقاً.
- معرفة مصدر اللحوم والتدقيق على تاريخ الصلاحية.
- التدقيق على مظهر البائع ونظافة محله.
- طلب اللحوم البلدية المحلية ولو كانت بسعر أعلى.
- عدم شراء اللحم المفروم (كباب) إلا حين يتم فرمه أمام المشتري، حتى لو كان يثق بصاحب المحل وأمانته.
- يجب على المستهلك أن ينظف اللحم جيداً في البيت لكي يتخلص منه في حال ساوره الشك فيه.
- الطهي الجيد يوفر الكثير من مشاكل الأغذية وملوثاتها.
- على الآباء والأمهات منع أولادهم من شراء الأغذية والمأكولات من الباعة الجوالين الذين لا يعرف مصدر وسلامة مأكولاتهم.

الكوارث والأزمات حين تكون فرصة للانتهازيين

جمعية خيرية تجمع التبرعات من أجل النازحين وتمنعها عنهم!

عقيل حسين



رغم مرور عدة أيام على الوعود التي أبلغت بها الجمعية إدارة المخيم بتقديم مبلغ خمسة آلاف دولار كمساعدات عاجلة للمخيم، تم جمعها من أجل التخفيف عن سكانه في مواجهة العاصفة "زينة"، إلا أن مندوب الجمعية لم يصل إلى المخيم.

وأمام إلحاح إدارة المخيم وتواصلها المستمر مع الجمعية، لاستلام المبلغ الذي كانت الإدارة قد بشرت به الجميع وقررن صرفه لشراء مازوت تدفئة، إلا أن الجمعية وبعد أيام من المماطلة أبلغت القائمين على هذا المخيم بأنها لن تقدم المبلغ، والذريعة هي أن السلطات التركية نقلت سكان مخيمات هذه المنطقة إلى داخل أراضيها.

لم يجد الشباب المتطوعون الذين يقومون بإدارة المخيم الذي يعتبر واحداً من نحو أربعين مخيماً تنتشر على الحدود مع تركيا، وقامت بلدية هاتاي بإدخال عدد محدود منهم ليلة اشتداد العاصفة، لم يجدوا سوى تجاوز الأمر وتناسيه، فهم معتادون على مثل هذه المواقف من الأفراد والجمعيات والمؤسسات التي لا يفي إلا جزء محدود جداً منها بوعوده لهم حسب قول أحد فريق الإدارة.

فتحت هذه الحادثة الباب على البحث في قضايا فساد تتعلق بعمل الجمعيات الخيرية لم يسبق أن عرف عنها الكثيرون، وهذا ما دفعنا لطرق عدة أبواب نبحث من خلالها في هذا الملف، وكان لدينا عدة أسئلة طرحناها على من فتح لنا بابه وهي: هل تعمل الجمعيات الخيرية السورية وفق خطة وبرنامج عمل وميزانية مقرر سلفاً، أم أن عملها موسمي؟..

وهل تستفيد الجمعيات الخيرية من الأزمات والمواسم بحيث تحصل على تبرعات إضافية، وهل هناك بالفعل جمعيات تستغل مثل هذه الكوارث، ومن يستطيع أن يضبط هذا التجاوز وكيف؟..

طرحنا بعض هذه الأسئلة في البداية على السيد (أسامة الناصر) مدير المكتب الإغاثي في هيئة الشام الإسلامية التي تعتبر أكبر الهيئات الإنسانية العاملة في سوريا، فأكد أن الهيئة تلقت بالفعل تبرعات خاصة مع بداية العاصفة، إلا أن هذه التبرعات لم تكن كبيرة، ناهيك عن أنها في مثل هذه الحالات تكون متأخرة.

وأضاف الناصر: نحن في هيئة الشام الإسلامية لدينا ميزانية سنوية وخطة عمل مقرر سلفاً تأخذ في

على أي حال، وأن غياب وسائل المحاسبة والمراقبة هي السبب“.

وبالفعل، لا يوجد في الحالة السورية الراهنة أي جهة تنظم عمل الجمعيات الخيرية وتراقب أداؤها، ناهيك عن القيام بمحاسبتها، الأمر الذي يجعل من احتمالات الفساد فيها كبيرة، باستثناء مكتب في مجالس المحافظات الحرة، متخصص بتسجيل الجمعيات والهيئات والمؤسسات، إلا أن دوره يقتصر في النهاية على تسجيلها فقط.

ويبدو أن ما نوه إليه سامر نيهان بخصوص التهافت لاستثمار الأزمات (كحالة العاصفة الثلجية الأخيرة) دفع العديد من الجهات لاقتحام مجالات ليست في دائرة اختصاصها بالفعل، كما أن العديد من الجمعيات والمؤسسات الخيرية التي لم تكن معروفة من قبل، ولم يكن لها أي نشاط واضح، ظهرت فجأة ونشطت إعلامياً لتقدم نفسها على أنها تسعى في خدمة السوريين المحتاجين كما يقول (مجدي عبد المجيد) أحد القائمين على جمعية السلام الخيرية في حلب.

ويضيف مجدي: نحن في جمعية السلام مختصين بكفالة الأيتام ورعاية عدد من المدارس فقط، ونركز عملنا على هاتين الناحيتين بشكل رئيس، متجنبين الخوض في المجالات الأخرى التي لا تسمح لنا امكاناتنا بالقيام بها كما يجب، ومع ذلك فقد اعتمد علينا بعض المتبرعين من شركائنا في تقديم مساعدات محدودة خلال أزمة العاصفة الثلجية الأخيرة، وهذا كل ما أقحمنا أنفسنا به بهذا الصدد.

من يعمل في المجال الإغاثي هو الأكثر عرضة للاتهام والتشكيك، من أجل ذلك ربما، ابتعد الكثير من الناشطين والمخلصين عن العمل في هذا المجال. لكنه وبالمقابل، وبسبب ما يوفره هذا العمل من فرص كبيرة للفساد والكسب غير المشروع، فقد شكل تأسيس جمعيات خيرية أو العمل فيها فرصة استثنائية للانتهازيين، الذين استغلوا كذلك فوضى العمل في الحالة السورية اليوم، تماماً كما حصل مع الجمعية التي كانت السبب الرئيس في فتح هذا التحقيق الصحفي، على أمل أن نصل قريباً إلى جهات متخصصة تراقب عمل الجمعيات وكل المؤسسات الأخرى التي تقول إنها تعمل من أجل السوريين.

اعتبارها وبشكل مسبق جميع الحسابات، وبالتالي فإننا لا نتفاجأ بأي عارض، إذ أن كوادنا تعمل على مدار العام بشكل متواصل لتقديم الخدمات اللازمة لمحتاجيها وبطريقة مدروسة.

فمثلاً - يتابع الناصر - استبقنا دخول فصل الشتاء بحملة (الشتاء الدافئ) قبل دخول الفصل بثلاثة أشهر، حيث قمنا بتوزيع آلاف البطانيات إلى جانب الكسوة الشتوية، ومع بداية العاصفة استنفدنا كل طاقاتنا لمساعدة النازحين في مخيمات لبنان والأردن ودخل سوريا، حيث كنا في اليوم الثاني من العاصفة وبالتعاون مع جميع المؤسسات والشركاء والمناحين مع أهلنا في هذه المخيمات نقدم لهم كل ما نستطيع.

في حالة هيئة الشام فنحن أمام مؤسسات ضخمة يقوم عليها مجلس إدارة من المختصين وأصحاب الباع الطويل في العمل الإنساني، لذلك يكون عمل الهيئة منظماً بشكل أوضح، مقارنة مع الجمعيات الخيرية الصغيرة والأقل شهرة، وبالتالي فإن وقوع (الهيئة) في مثل هذه الأخطاء والتجاوزات يبقى صعباً.

وعن هذه الحالة يتحدث (سامر نيهان) أحد مؤسسي جمعية أبرار حلب الخيرية، التي أنشأها ويقوم على إدارتها والعمل فيها مجموعة من الناشطين الحلبيين بالقول: "إننا في الجمعية قررنا عدم الانخراط في التعامل مع الحالة الخاصة التي فرضتها العاصفة الثلجية الأخيرة، واقتصر دورنا على تقديم بعض البطانيات والفحم والبيّنزين لنحو 600 عائلة فقط، وهو قرار اتخذناه بسبب التهافت الكبير من قبل كل الجمعيات والمؤسسات الخيرية، وعليه قررنا أن نتدخل كداعمين للمبادرات التي أطلقها الناشطون بهذا الصدد ولم نسع للحصول على أي تبرعات خاصة بهذه الأزمة.

ورداً على سؤال حول ما إذا كان هناك جمعيات استغلت بالفعل هذه الأزمة للحصول على أموال إضافية لم تقم بصرفها في السبيل الذي جمعت من أجله يقول "نيهان" إنه لم يعلم بحصول مثل هذه الحالة فيما يتعلق بأزمة العاصفة الثلجية، لكن من خلال متابعة ما تم جمعه من أموال وتبرعات عينية خلال أيام العاصفة فهو كبير جداً وضخم، لكن هل وضع في السياق الصحيح، "لا أدري".

وفيما إذا كان هذا يدخل ضمن ما يسمى بفساد عام في عمل الجمعيات الخيرية، بدى نيهان متحفظاً، واكتفى بالقول: "إنّ الفساد الإداري والمالي موجود

الإبداع عند الأطفال

ملف العدد

وبعد :

إن الطفولة أينما كانت لا يمكن لها أن تزدهر وأن تتطور إبداعيا خارج فضاءاتها التربوية السليمة . فالمجتمع بمكوناته يتحمل مسؤولية التنشئة . فضياع المواهب المبدعة تتحملها عملية التربية المتعاقبة التي تجبر الفرد على تشرب وقبول مفاهيم وتصورات وآراء اجتماعية تقف كمعامل مضاد للإبداع . إن التخلف له آليات قسرية تنبع من خلال أساليب التنشئة والتربية والتكوين والإعلام ، وسلطة العائلة ، وسلطة المدرسة التي تشترك جميعها كحلقة تخلف تعمل على إخماد جذوة الإبداع .

إن الإبداع لا يتكون من تلقين المعارف التي هي عطاء مشترك ، وإنما يتأتى الإبداع من اكتشافه أولا في مرحلة الطفولة المبكرة ، ثم العمل على تنميته وفق طرق علمية وتشجيع أصحابه وتوفير الشروط المساعدة على جعله إبداعا يرقى بأصحابه فكريا من جهة ، وبالمجتمع فيما بعد من جهة أخرى .. بكل أسف إدراكنا لهذه لا زال غائبا ، طالما تغطي المبدعين حقهم في التقدير والاعتراف بهم ..

الحب أساس الإبداع

رامية أنور

أو تزول بتأثير الطريقة التي يلجأ إليها الأهل في مواجهتهم لهذه القدرة الإبداعية وهذا الفضول. وهذا الأمر لا يقتصر على الأهل بل يتعداهم إلى كل من يحيط بالطفل وله دور في حياته وخاصة المدرسة، ولما كانت فاعلية الأطفال الصغار أو نشاطهم أمراً يزعج الراشدين ويتعبهم، فإنهم لا يشجعون دائماً مثل هذه الفاعليات أو النشاطات، وليس من المبالغة أن يقال أن الطفل النشط الموهوب يعاقب على سلوكه هذا أكثر من الطفل الطيّع.

ومن الواجب أن يذكر هنا، أن الانتقال من مرحلة تعليمية إلى مرحلة أخرى، أو من مدرسة إلى أخرى، أمر يسبب حدوث الشدات والقلق وأن من واجب الأهل والمعلمين أن يساعدوا الطفل على حسن التكيف مع محيطه الجديد مما يتيح له الإبقاء على شعلة إبداعية لاهبة.

من الممكن النظر إلى النمو الإبداعي على أنه مشابه لأي نمو آخر، أي أنه مستمر وينمو مع نمو الطفل، إلا إن هذه النظرة ليست دقيقة ولا صحيحة، وذلك لأن النمو، يحدث على مراحل تشبه المراحل التي قال بها فرويد وإريكسون وبياجيه عن النمو العقلي والنفسي عامة. ويكون الحب عنصراً أساسياً للإبداع فإذا أراد أحد أن يكون مبدعاً فإن عليه أن يغني حياته بمزيد من الحب.

يقدر العلماء أن نسبة المبدعين المرموقين بين الناس، منذ فجر التاريخ لا تتجاوز اثنين في المليون، وقد تساءل الناس دوماً عن سبب ندرة المبدعين وعن العلاقة بين العبقرية والتربية. ومن هنا كانت المشكلة الحاضرة مع الإبداع مشكلة ذات وجهين، أولهما كشف المقدرات الإبداعية الواعدة عند الأطفال والشباب، وثانيهما كيفية تنمية شخصياتهم المبدعة. وبدهي أنه لا فائدة من محاولة الإجابة عن هذين السؤالين ما لم تعرف ماهية الإبداع وتحدد عوامله وما لم يتم التوصل إلى طرائق للكشف عنه لدى الأحداث والشباب والعمل على تنمية شخصياتهم المبدعة.

إن ثمة قناعة عامة عند علماء النفس المتخصصين بدراسة الإبداع تذهب إلى أن جميع الأفراد يملكون، إلى درجة ما، كل القدرات، ولا يستثنى من ذلك إلا الحالات المرضية. ولذلك فإننا نستطيع أن نتوقع وجود الأعمال الإبداعية عند جميع الأفراد بقطع النظر عن مقدارها وقوتها وتكرارها، بيد أن العلماء مجتمعون على توقع الأعمال المبدعة من الأعظم ذكاء أكثر ممن هم أقل ذكاء، ويستدرك علماء النفس فيقولون: ليس كل متفوق في الذكاء عبقرياً وإن كان العكس صحيحاً. ومعلوم أن روائز الذكاء العادية لا تروى الإبداع بقدر ما تروى وظائف عقلية تتأثر كثيراً بالإنجاز المدرسي والمعلومات.

نمو الإبداع

بعض الأطفال يبدون، منذ الولادة، أكثر إبداعاً من بعضهم الآخر، يبدون فعالين نشيطين، ويظهرون كأنهم يلاحظون كل شيء، ويستجيبون لكل صوت أو رائحة أو صورة، يتعلمون بسرعة كيف ينقلون حاجاتهم وطلباتهم إلى من حولهم، وكيف يفسرون سلوك هؤلاء الذين يحيطون بهم، يتفحصون كل شيء ويحشرون أنوفهم في كل شيء، وحينئذ يقال عنهم إنهم فضوليون.

هذه الفروق الفردية في الإبداع التي تبدو ظاهرة منذ الولادة تضعف





م الإبداع

سمر عليان

الإبداع لغة: من مادة بدع أي أنشأه وبدأه.

الصالحة لتجسيم هذه العلاقات والمتعلقات لإبراز هذه الوظائف؛ ومنبع المبتدعات كلها هو الطبيعة، غير أن المبدع لا يكتفي بمحاكاة الطبيعة في شكل من أشكالها؛ بل يخلق شكلاً جديداً، وذلك بمحاكاة أشكال مختلفة وبالتأليف بينها، أي بين أهم نواحي هذه الأشكال. ولا بد أن تكون هذه النواحي المستعارة من الأشكال القديمة قد اكتسبت دلالة جديدة في ذهن المبدع.

أما "غيلفورد" فيشير في تعريفه: "إلى القدرات المميّزة للأشخاص المبدعين، والقدرة على إظهار السلوك الإبداعي إلى درجة ملحوظة، ويشمل السلوك الإبداعي فيما يشمل: الاختراع، التصميم، الاستنباط، التأليف، التخطيط. والأشخاص الذين يُظهرون مثل هذه الأنواع من السلوك وإلى درجة واضحة هم الذين يُوصفون بالمبدعين".

أما "تورانس" فيعرّف الإبداع بأنه: "عملية يصبح فيها المتعلم حساساً للمشكلات، وبالتالي هو عملية إدراك الثغرات والخلل في المعلومات والعناصر المفقودة وعدم الاتساق بينها، ثم البحث عن دلائل ومؤشرات في الموقف وفيما لدى المتعلم من معلومات، ووضع الفروض حولها، واختبار صحة هذه الفروض

لا شك أن الإبداع عملية معقّدة يصعب تعريفها، وهناك الكثير من التعاريف التي تناولت مفهوم الإبداع سوف نتناول بعضها هنا، فهناك من تناول الإبداع على أنه: "الابتكار أي إيجاد حل جديد وأصيل لمشكلة علمية أو عملية أو فنية أو اجتماعية، ويقصد بالأصيل، الذي لم يسبق صاحبة فيه أحد". ويمكن تعريف الإبداع بأنه: "أفكار جديدة ومفيدة ومتصلة بحل مشكلات معينة أو تجميع وإعادة تركيب الأنماط المعرفية في أشكال فريدة". كما يتفق الكثيرون على أن الإبداع: "هو نوع من التفوق العقلي"، ومنهم من عرّف الإبداع على أنه: "إنتاج شيء جديد، أو هو قدرة عقلية مركبة من عدد من القدرات كالطلاقة والمرونة والأصالة والتأليف".

الدكتور يوسف مراد الاختصاصي في علم النفس، يعرّف الإبداع بأنه: "مادة الإبداع مستمدة من العالم الخارجي ومن الذكريات ولكن ليس الإبداع مجرد محاكاة لشيء موجود وإعادة بنائه، وإن تكن المحاكاة لا تخلو أبداً من عنصر الإبداع، بل هو الكشف عن علاقات ومتعلقات ووظائف جديدة ثم إبداع الصيغة

والربط بين النتائج، وربما إجراء التعديلات وإعادة اختبار الفروض.

الدكتور "شوقي جلال" يقول: "الإبداع هو تجديد الحياة، وهو فعلٌ اجتماعي له شروطه وليس مجرد هبة فردية. إنه جزءٌ من صناعة الوجود"

ونلاحظ أن الإبداع هو إبداع الفرد في إيجاد حل جديد أو غير تقليدي أو أصيل لمشكلة ما في مجال ما سواء العلمي أو الاجتماعي أو الفني.

هل للإبداع بداية؟

إن عملية تنمية الإبداع تبدأ من ما قبل المدرسة، أي في المنزل من خلال الرعاية الأولية للطفل تحت أنظار والديه بإحاطته بمثيرات تعمل على تنمية إدراكه الحسي والعقلي بتوظيف واستغلال ما بالبيئة المحيطة به طبيعياً واجتماعياً وما تزخر به من وسائل وإمكانات خام وغير خام، وبعض الألعاب الإدراكية، والتفاعل مع الآخرين.

الطفل في الأسرة يُدرَّب على تنظيم بعض الوظائف الحيوية في جوٍ انفعالي حميمي فيه حبٌّ وتقبُّلٌ ممَّا يزرع الثقة في نفسه ويدفعه أكثر إلى الاكتشاف وإشباع فضوله، إن الأسرة لها دورٌ كبيرٌ وفَعَالٌ في تشكيل عادات ومهارات تدفع إلى التفتح والانفتاح، لنربط هذا القول بواقع أطفالنا في أسرنا وفي مؤسساتنا التربوية والتكوينية عامة وليس المدرسة فحسب.. نراه واقعٌ مرٌّ، نريد من أبنائنا أن يكونوا موهوبين، متفوقين، متحصّلين على أعلى الدرجات، لا شغفًا بالعلم ولا حبًّا في المعرفة ولكن من أجل التفاخر بهم أمام المعارف والجيران وزوّارنا، دون أن نساهم كأولياء في توفير الشروط المعنوية والمادية لهم لكي ينمووا على الأقل نمواً طبيعياً وعادياً. أغلب الأسر لا تعرف عن كُنه الطفولة شيئاً وتجهل مراحلها وخصائص هذه المرحلة عن تلك وحاجيات الطفل ونوعيتها في كل مرحلة، وتنتظر هذه الأثرية بفارغ الصبر موعد مدرسة طفلها حتى تتخلص من صخبه وحركاته التي لا تتوقّف، كي تتولاه مؤسسة أخرى ليحشر مع غيره في حجرة تضم ما بين الخمسين والأربعين طفلاً..

الإبداع... لا يأتي من فراغ

الإبداع مرتبط بالبيئة بما تتضمنه من ظروف ومواقف تيسر الإبداع، أو تحوّل دون إطلاق طاقات

المتعلّم الإبداعية. وتقسم هذه الظروف على قسمين هما:

1 - ظروف عامة: ترتبط بالمجتمع وثقافته، فالإبداع ينمو ويتعرّج في المجتمعات التي تتميز بأنها تُهيئ الفرص لأبنائها للتجريب دون خوف أو تردد، وتقدّم نماذج مبدعة من أبنائها من الأجيال السابقة كنماذج يلتبس الجيل الحالي خطاها، وبالتالي تشجع على نقد وتطوير الأفكار في شتى مناحيها.

2 - ظروف خاصة: وترتبط بالإطار البشري التربوي من معلمين وأساتذة وإداريين وعمال ومشرفين تربويين وهم أصنافٌ في أدوارهم ووظائفهم في تهيئة الظروف والبيئة الصّقيّة والمدرسية لتنمية الإبداع لدى التلاميذ والطلّاب.

تطوير القدرات الإبداعية لدى الطفل عملية شاملة:

من الجدير بالذكر أن تطوير القدرات الإبداعية لدى الطفل لا ينفصل عن العملية الشاملة للتنشئة الثقافية والتنشئة الاجتماعية على جميع المستويات في المجتمع الواحد. ولما كانت السنوات الأولى من عمر الإنسان تشكّل قاعدة أساسية في تنشئة الطفل وتربيته وتوجيهه وتهذيبه وإبراز القدرات الكامنة عنده ومنها ملكة الإبداع، فإن أغلب المجتمعات تولي العناية لتطوير القدرات الإبداعية في الطفولة، وحتى قبل مرحلة المدرسة.

واقعنا الآن، حتى ونحن في القرن الحادي والعشرين يكذب ادّعاءاتنا التي نرفعها ونحاول أن نقنع بها أنفسنا، بأن أبنائنا حالهم أحسن من حالنا لما كنا في عمرهم، فلأسف، الظروف المعيشية تحسّنت، ومستلزمات الحياة العصرية توقّرت، الوعي الفردي والاجتماعي ارتفع، المستوى الفكري للفرد تحسّن بفضل التعليم، ومع هذا فأغلبنا يتعامل مع أبنائه وأفراد أسرته نفس معاملة جدّه لجدّته وأبيه لأمه. روح السيطرة والقهر ساندتان في أغلب بيوتاتنا، كل تحركات أبنائنا هي فوضى لا نطبقها، كلّ سعي نحو التفتح واكتشاف المحيط مضیعة للوقت، كلّ طفرة في وضع كهذا قد تبرز لدى أحد الأطفال تُخنق في المهد، لا نلتفت إليها، بل نحتقرها ونعير صاحبها لكونه يتلّهى بما لا فائدة فيه، يحدث هذا في أسرنا وفي مؤسساتنا التعليمية، فأطفالنا في نظر الأساتذة والمعلمين متمردون، عُصاة، فوضيون، يكرهون المعرفة. بحاجة إلى الترويض عن طريق العقاب البدني، أكثر مما هم في حاجة إلى التهذيب والتعلم والتعليم والتتقّف والتثقيف.

الإبداع عند الأطفال

غادة إبراهيم

الطفل شخص مبدع

الطفل يتمتع بصفات إبداعية، لأنه يتمتع بذكاء قائم على الدهشة والتعجب والشغف بالمعارف الجديدة، وبمغامرات استكشاف المجهول كأساس لتنمية النزوع إلى البحث وكشف المحيط الطبيعي والاجتماعي الذي يحيا فيه، وذلك من خلال روح اللعب المسيطرة على حركاته وأنشطته. وتعد هذه الصفات جوهر اكتساب المعرفة، وتنمية الإثارة والدهشة والتفكير الإبداعي الابتكاري. كما أن الطفل شخص خيالي إلى أبعد مدى، يمارس أنشطته الخيالية بدون حدود، ويتعجب مما يراه البالغون عاديا ومألوفاً، كما أنه يمارس أنشطته التعبيرية بطلاقة وتنوع ويتمتع بالمرونة في أنشطته الحرة، خاصة إذا لم تكن موانع ممن يتولى أمر تربيته.

والمتخصصون في التربية وعلم النفس يضعون معايير يمكن من خلالها تحديد الأعمال والمنتجات الإبداعية للطفل في الجودة والأصالة والتميز. وينبغي ألا ننظر إلى الإبداع في فنون الطفل من المنظار العلمي المطلق كنظرتنا إلى أعمال الراشدين وإبداعاتهم، وإنما يُحدّد ذلك من خلال المقارنة والتميز على الأقران في نفس العمر. ومن الأمانة العلمية أن يكون المقيّم لإبداع الطفل مدركاً لمراحل

تعد البيئة الأسرية، الرحم النفسي والاجتماعي للطفل، يتلقى خلالها الخبرات، مما ينعكس على تشكيل هويته الإبداعية، بحسب الخبرات التي تلقاها من أساليب تربوية تعمل على تنمية قدراته ومواهبه واستعداده لظهور الإبداع لديه. فالطفل في البيئة الأسرية يتدرب على الأساليب والعمليات المعرفية الأولية وما يصاحب ذلك من جو انفعالي خاص حسب نمط البيئة الأسرية، وما يسود فيها من حب ودفاء وحنان أو سيطرة وخنوع وفقدان للأمان، ونجد حينما تتوفر في المراحل الأولى من حياة الطفل أجواء أسرية صحية، ينتقل الطفل بسلاسة إلى دور أعمق في تشكيل البناء المعرفي لديه.

ويأتي بعدها دور المدرسة والخبرات التي يتعرض لها الطفل والتي تحمل أثراً كبيراً في إبداع الطفل، لما تقدمه المدرسة من منبهات بيئية وإماعات تعكس خبرات جديدة وثرية في تشكيل وعي ووجدان الطفل، من خلال المواد التي يتعلمها وطريقة تعلم هذه المواد، والتشجيع على التفكير الابتكاري والإحالة من خلال إتباع أساليب تعلم جديدة تعتمد على تنمية الإبداع من خلال وسائل تعليمية متنوعة، من حيث أسلوب العرض والإلقاء والمناقشة وطرح الأسئلة والتفكير بشكل يساعد على إعمال العقل والحس الإبداعي لدى الأطفال.

الفرق ما بين الإبداع والذكاء والموهبة:

هناك فرق ما بين الإبداع والذكاء، فاختبارات الذكاء العادية تقيس القدرة على إيجاد إجابة صحيحة واحدة لكل سؤال، ولكن الإبداع هو القدرة على إيجاد إجابات جديدة وغير عادية للمشكلات المختلفة، ولقد فرق الكثير من المهتمين بأمور الذكاء والإبداع ما بين المفهومين بل توصلوا إلى أن الطفل المبدع ليس بالضرورة أن يكون طفلاً مرتفع الذكاء.

أيضاً يختلف الإبداع عن الموهبة، فالموهبة كالرسم مثلاً تعطى للرسم القدرة على التقنية لرسم لوحة جميلة ولكنها في نفس الوقت لا تعطية الإمكانية لجعل اللوحة نادرة بما تحمله من إحساسات يشعر بها من يراها.

التمييز أيضاً بين الإبداع والاستدلال فيقال إن الاستدلال هدفه الكشف عن أشياء أو علاقات خافية كانت موجودة من قبل، في حين أن الإبداع هدفه خلق أشياء أو علاقات جديدة لم تكن موجودة من قبل كأن الاستدلال يقتصر على الكشف، بينما الإبداع يقتصر على صناعة الشيء.

كما أن هناك فارقاً بين الاستدلال والإبداع من حيث الطريق الذي يسلكه كل منهما، فالاستدلال يتبع طريقاً مستقيماً ذا معالم واضحة هي خطوات الاستدلال التي يتبناها من قبل، والذي يتجلى فيه خضوع التفكير للواقع، أما الإبداع ففيه يتحرر الفكر من قيود الماضي ولا يتقيد بالواقع.

وهذا ما يجعل الكثير من العقبات تقف أمام المبدعين، من روح العدا في الميدان العلمي وغيره من الميادين، واتهام البعض للمفكرين والفلاسفة بالجنون وينظرون إليهم على أنهم متمردين أو دعاة فوضى وفي ميادين الفن يعتبرون منحرفين لا أخلاقيين.

(1) د. عبد العالي الجسماني: سيكولوجية الإبداع في الحياة، الدار العربية للعلوم، ط2.

(2) د. يوسف مراد: علم النفس العام، دار المعارف، مصر .

(3) د. أحمد فخري: الإبداع عند الأطفال وعوامل تنميته.

النموّ الفَنّي لدى الأطفال حتى يمكنه تحديد مستوى هذه الأعمال الإبداعية وما إذا كانت تتماشى مع مستواه العمري أو أعلى أو أدنى.. لأن كان المبدع الراشد حين يبدع يحسّ بحالة (النحن) تلجّ عليه، فإن الطفل حين يبدع لا يحسّ بحالة (النحن) إطلاقاً. أنه حدودها تنتهي عنده وحده، ليس في حاجة إلى غيره.

ما سبق ذكره يقودنا إلى أن تكون الأسرة أو المعلم والمعلمة على معرفة وإدراك بأهمية الإبداع وطرق بروزه ومجالاته وتطوّره تبعاً لتقدّم الطفل العمري والتحصيل، فيكون المعلم وتكون المعلمة داعماً وداعمة للاتجاهات الإيجابية التي تعين على فعل الإبداع لدى الطفل. ومن المعروف لدى المتخصصين أن القدرات الإبداعية تتواجد لدى كل الأفراد ولكن بدرجات متفاوتة تتسع أو تضيق وفق استعداداتهم الطبيعية من جهة، والمحيط الإنساني والطبيعي المتواجدين فيه ونظرته لتلك القدرات الإبداعية من جهة أخرى. بقدر ما هو مهمّ تواجد هذه القدرات الإبداعية؛ فما هو أهمّ تشجيع ممارستها عن وعي.

بالرغم من أن الإبداع استعداد، هناك عوامل أخرى يتوقّف عليها أن يكون الفرد مبدعاً أو غير مبدع مثل دوافع هذا الفرد واتجاهاته، وفرص تنمية هذه الطاقات الإبداعية في البيئة المحيطة؛ فالقدرات الإبداعية هي عبارة عن مجموعة مهارات قابلة للنموّ والتحسّن عن طريق التكوين والتدريب.

وقد أثبتت الدراسات العلمية والخبرات المكتسبة والمعاشيات الميدانية في العديد من البلدان بما في ذلك بلدنا، وما لمسناه في العديد من المؤسسات التعليمية ولدى العديد من العائلات أن الوالدين والمعلمين والمعلمات الذين يؤمنون بإبداعية أطفالهم يصبح أبنائهم أكثر نشاطاً وبقظة وطموحاً ومغامرة، وأعلى قدرة على الإبداع؛ فالأطفال يؤدون أدواراً إبداعية رائعة ندهش لها إذا ما هيأنا لهم تفاعلاً نشطاً ومتجدداً أثناء اكتسابهم المعارف والخبرات والأنشطة من مصادر المحيط القريب والبعيد، ويتوقّف هذا الدور الإبداعي على كيفية تربيتهم والشروط والإمكانات المسخّرة لاكتساب المعرفة وتنظيمها، وطرق تفاعلهم مع المثيرات المختلفة التي يتفاعلون معها.



الأطفال الموهوبين

بين قمع الأعراف والأهداف التربوية

سامر بدوي

بين الموهبة وقوة العُرف:

ولكن علماء النفس المشتغلين بالإبداع ينبهون إلى المشكلات التي يعانيها الأطفال الموهوبون في أثناء نموهم وتقدمهم في العمر. إن الطفل حين يواجه المشكلات فإن السبب قد يعود إلى كونه موهوباً، والكثير من المشكلات التي تبدو عند أمثال هؤلاء الأطفال تنجم عن الصراع بينهم وبين من حولهم من أهل ومعلمين وأصحاب نفوذ.

إن الطفل الموهوب كثيراً ما يكون تحت تأثير قواه الداخلية الناجمة عن قدراته الإبداعية التي تدفعه إلى القيام بأعمال يعجز عن التحكم فيها. قد تدفعه إلى أن يكون استقلالياً، متحرراً ومجانفاً للأعراف

دلت الدراسات على أن الأطفال المتفوقين الذين كبروا وأصبحوا راشدين متفوقين، حافظوا على قدراتهم العقلية المتفوقة، وكانت نسبة الوفيات المبكرة بينهم أقل منها عند متوسط السكان كما كانت صحتهم الجسمية والنفسية ممتازة بجودتها، وكانت نسبة الإجرام عندهم في أدنى الحدود كما كانت إنجازاتهم التربوية والمهنية عالية جداً، وكانوا فعالين في خدمة مجتمعاتهم، كما كانت آراؤهم السياسية والاجتماعية معتدلة، وقد شعر ثلثاهم بأنهم حققوا ما كانوا يصبون إليه. فالمتفوقين لا يتصفون في طفولتهم بالذكاء العالي فحسب بل إنهم يتصفون كذلك بالاهتمامات المتعددة والمتحمسة، وبالفعالية وقوة الإرادة، وجودة الطبع، وحسن الأخلاق مما ينبئ بإنجازات مستقبلية متميزة.

والتقاليد في علاقاته مع الآخرين الذين يريدون منه أن يقوم بأعماله وفقاً لما تعارفوا عليه. وهذه الحال كثيراً ما تقود إلى صراعات ومجابهايات تتطلب من الطفل أن يتكيف تكيفاً جديداً قد يستطيعه وقد يعجز عنه. وهكذا فإما أن يتعلم مواجهة الضغوط المتزايدة، وإما أن يكبت حاجاته الإبداعية، فإذا استطاع معالجة هذه المصاعب ومواجهتها انتهى به الأمر إلى سلوك إبداعي وصحة نفسية طيبة. أما إذا عجز عن ذلك وكبت قدراته الإبداعية فإنه قد يواجه مشكلات نفسية يحتمل أن تكون خطيرة. وكثيراً ما قيل إن الإنسان المبدع إنسان لا يضايقه التعقيد أو عدم التوازن أو الغموض أو عدم التكامل، وهو يتعامل بـ "اللامعقول"، لأنه يجد فيه ينبوع تفكيره الأصيل المبتكر. ثم إنه يرفض ادعاء المجتمع أن على كل إنسان أن يكيف نفسه وفق معايير معينة محددة لكل زمان ومكان، ويؤكد أن الثورة ورفض الانصياع لقيود المجتمع والإصرار على تحقيق الذات والاستمتاع بالفردية كثيراً ما تكون علامات تدل على طبع صحيح سليم. وهو أخلاقي عادة بالمعنى البسيط للكلمة.

ولعل أكثر مصاعب الطفل الموهوب شيوعاً شعوره بالعزلة عن مجتمعه، والغربة عن أقرانه وأهله ومعلميه، وذلك بسبب من إصراره على المجانفة والتحرر من الاتباع في تفكيره وعمله مما يخلق له ضغوطاً وتوترات بينه وبين الآخرين الذين يريدون إرجاعه إلى صراطهم المستقيم.

الأهداف التربوية

هدف التربية كان حتى وقت قريب تعلم الحقائق والمعارف التي وصل إليها العلم. والواقع أن هذا الهدف، وما يستتبعه من مناهج وطرائق ووسائل، بات قديماً، إن هدف التربية في عصر الفضاء وعصر الحاسوب يجب أن يكون التفكير، التفكير بكل معانيه: التفكير الناقد، والتفكير البناء، والتفكير الحر، والتفكير المنطقي والتفكير التحليلي، والتفكير التركيبي. وهذا الهدف "التفكير" يغير المناهج والطرائق والوسائل والبرامج والعلاقات وكل شيء آخر في البيت والمدرسة والمجتمع.

والتفكير نوعين، التفكير المجانف والتفكير المطابق، والتفكير المجانف هو لب الإبداع وجوهره. ولذلك فإن تشجيع التفكير المجانف وتعهده بالرعاية والتوجيه هو الطريق إلى تفتيح العملية الإبداعية وازدهارها،

إن المدارس والبيوت تشجع التفكير المطابق وتكاد تقتل التفكير المجانف، فالطفل الذي يحفظ ما في الكتاب ويقول ما يقوله المعلم طالب ذكي، ممتاز، يستحق النجاح وينال الدرجات العالية. أما الطالب الذي يخرج على المألوف، ويناقش المعلم، وينقد الكتاب، فكثيراً ما يقال عنه أنه طالب مشاغب يجب إسكاته وتأديبه، لكن هذا الطالب المخالف، الناقد المسؤول، المستفسر، المناقش، هو في الأغلب الطالب المبدع.

وإذا كان لابد من تغيير هدف التربية فلا بد من أن تغير طرائقها ومناهجها وأساليبها، وأساليب تقويم الطلاب خاصة، ومن هنا كانت الحاجة ماسة إلى البحث التربوي ودراسة الإبداع بغية فهمه وتنميته ووضع المناهج اللازمة لهذه التنمية. لقد دلت الدراسات الإبداعية الجادة على أن القدرات الإبداعية لدى تلامذة رياض الأطفال أكثر بكثير مما كان يعتقد، وأن هذه القدرات متوافرة عند تلامذة المدارس الابتدائية والإعدادية والثانوية، ولذلك فإن تعهد هذه القدرات في جميع مستويات التعليم واجب مقدس من واجبات السلطات التربوية.

القدرات الإبداعية تنمو بسرعة منذ الدخول إلى رياض الأطفال حتى الصف الثالث الابتدائي، وفي الصف الرابع يحصل هبوط ملحوظ ثم يحدث كسب في الصفين الخامس والسادس وهبوط جديد في الصف السابع، ثم يحدث كسب في الصفوف الثامن والتاسع والعاشر والحادي عشر. إن علميات التفكير، عمليات آلية وسريعة وعفوية إذا لم تواجه إعاقه خارجية. والمزعج أن علاقات الراشدين بالأطفال، والأحوال في البيت والمدرسة، تتدخل في هذه العملية التفكيرية الطبيعية.

والسؤال المهم هنا هو: كيف يتحاشى الأهليون والمعلمون إيقاف تيار الإبداع عند الأطفال؟ إن الجواب يكمن في العلاقة بين المربي والطفل التي يجب أن تكون علاقة إبداعية. إنها ليست علاقة الفعل برد الفعل، ولكنها علاقة تجريبية اختبارية مشتركة، وهذا الواقع يتطلب أن يكون المربي، والد أو معلماً، ذا نفس محبة للتفكير، مستعدة للمغامرة متمتعة بقدر كاف من الخيال، تسمح بالسؤال والمناقشة والنقد والخروج عن المألوف، مما يشجع الأطفال على التفكير الأصيل والتخيل المبدع. وبالتالي على الإبداع والابتكار.

المدرسة ودورها في تنمية الإبداع والتفكير الإبداعي لدى الطفل

علي شاهين

مصدر إزعاج للمعلم والمدير معاً، وغالباً ما يرفض التسليم بالمعلومات السطحية التي تُعرض عليه. كما يسبب بعض هؤلاء التلاميذ والطلاب حرجاً لبعض المعلمين والأساتذة بأسئلتهم غير المتوقعة، والحلول البديلة والمخالفة والغريبة أحياناً التي يقترحونها لبعض المشكلات العلمية والمعرفية المطروحة. كما أن المدرسة التي يسيطر عليها جو الصرامة المبالغ فيه والتسلط غالباً ما تكون أقل المدارس في استثمار الإبداع وقدرات التفكير الإبداعي لدى تلاميذها أو طلابها.

ثانياً - ضخامة المناهج: كثرة المواضيع والمحاور بالمناهج الرسمية المقررة للمستويات التعليمية، تعوق غالباً المدرسين عن تنمية القدرات الإبداعية لدى تلاميذهم وطلابهم، خاصة عندما يشعرون بأنهم ملزمون بإنهاء المادة الدراسية من ألفها إلى يائها. والسلطة التربوية تريد ذلك، والأولياء لا تهمهم المعرفة كغاية في حد ذاتها بقدر ما يهتمهم أن ابنهم انتقل أو تحصّل على الشهادة... وللعلم لا يوجد في الأدب التربوي ما يؤكد أن إكمال تدريس مادة تعليمية ما، تعني أن التلميذ قد استوعبها وامتلكها وتمثلوها.

ثالثاً - تصميم المناهج والكتب الدراسية: تشير الدراسات التقييمية للمناهج في العالم العربي عموماً إلى أن المناهج والكتب المدرسية المعتمدة لم تصمّم على أساس تنمية الإبداع، والأدب التربوي في مجال الإبداع يؤكد على الحاجة إلى مناهج تدريسية وبرامج تعليمية هادفة ومصمّمة لتنمية التفكير الإبداعي لدى التلاميذ، برامجنا غالباً ما تخلو من فرص التجريب العلمي والرياضي والأدبي والفني وحتى إن وجدت يتخلّى عنها المدرس ويتجاهلها، وإن قام بها يتولّاها بنفسه كنشاطات مخبرية أو يعوّضها برسوم ومخططات على السبورة.

رابعاً - النظرة إلى الإبداع: يعتقد بعض المدرسين خطأ أن القدرات الإبداعية لدى التلاميذ والطلاب موروثية ومحصورة في عائلات معينة دون غيرها، وأن بيئة التعلّم أثرها قليل ومحدود في تنمية القدرات الإبداعية. ويرى البعض الآخر أن الموهبة تكفي دون تدريب للإبداع، كذلك هناك عدد كبير من المدرسين، وبخاصة ذوي الاتجاهات السلبية نحو الإبداع لا يعرفون أساليب الأداء الفعّال في التدريس ولا الطرق التربوية

الكثير من المعلمين يضيّقون ذرعاً بأبنائهم أو تلامذتهم إذا أظهروا ميولاً للتعلّم والتفكير بطريقة إبداعية فعلية. إن واحداً من أسباب هذا الضيق هو الخوف من أن يحسب الناس أن أولئك الأولاد مختلفون عن غيرهم أو أنهم ملحاحون أو أنهم شاذون، والصحيح أن الطفل المبدع طفل سوي أصلاً ومن اللازم رعايته لإنماء قدرته على الإبداع.

الطفل الذي ينشأ على تلقّي الأوامر والنواهي والإذعان لتوجيهات الكبار، وتلقّي المعرفة في المدرسة عن طريق التلقين والنسخ وحشو العقل دون مشاركة في اكتساب المعرفة، والاسترداد لها حرفياً في الاختبارات والامتحانات، تتربّى نفسيته وذهنه على موقف سلبي من نفسه، ومن غيره، ومن الحياة والكون، ويكون دوماً في وضعية إذعان، بحيث يلوذ بالموروث ينشد فيه حلّ المشكلات. فالتلقين يعطل تطور التفكير، حيث يتناقض مع إكساب مهارة البحث والتقصّي في الواقع وتنمية مهارة الابتكار.. التلقين يعطل موهبة التفكير النقدي ويُبقي المرء على جهل تام بالصيغ العلمية لدى تناول الأمور. وتتفاقم الحالة مع اعتماد التخويف والترجيع أداة تربوية وتهذيب للناشئة.

معوقات الإبداع في المجال التربوي والتعليمي:

الدراسات التربوية في العديد من البلدان أوضحت أن من أسباب معوقات الإبداع في المجال التربوي والتعليمي:

أولاً - التدريس التقليدي: الذي من جملة جوانبه أن يجلس التلميذ مسمّرين في مقاعدهم في حجرة اكتظوا فيها ويصل عددهم إلى الخمسين، وأن يمتصّ هؤلاء المعرفة الملقاة لهم كما يمتصّ الإسفنج الماء دون مشاركة عملية، ممّا يعوق النشاط الإبداعي ونموّ القدرات الإبداعية، وساهم نمط القيادة التربوية لدى مديري المؤسسات التعليمية الاتباعي المقلّد والمعادي للتجديد، بل المقاوم لكل إصلاح، لأن أغلب المقبلين على الإدارة التعليمية عندنا هدفهم الحافز المادي، والتهرّب من التدريس، وهالة المنصب، وليس الهدف الحرص على تطوير الأداء التربوي والتعليمي.

يرى أغلب المدرسين وقد يشاركهم في ذلك العديد من المديرين أن تنمية قدرات التلاميذ والطلاب الإبداعية عملٌ شاقٌ ومضنّ، فالتلميذ أو الطالب المبدع لا يرغب في السير مع أقرانه في مناهج تفكيرهم، وقد يكون

المساعدة على اكتشاف المواهب وتنميتها، ويسكنهم الخمول إلى درجة أن معارفهم وطرائقهم التي استهلوا بها حياتهم المهنية تتآكل سنة بعد أخرى.

خامساً - اعتبارات أخرى: أغلب المدرسين يغفلون أو يتجاهلون أن أغلب التلاميذ والطلاب على اختلاف أعمارهم وعروقهم مبدعون إلى حد ما، بمعنى أن قدرات التفكير الإبداعي موجودة عندهم جميعاً مهما اختلفت أعمارهم وعروقهم وأجناسهم. كما أنهم متفاوتون في القدرات الإبداعية، بمعنى أن الفروق الموجودة بينهم هي فروق في الدرجة لا في النوع، أو هي فروق كمية لا كيفية. كما أن للبيئة أهمية كبيرة في تنمية الإبداع والتفكير الإبداعي، من خلال تأثيرها على الصحة العقلية والقدرات الإبداعية للمتعلم. فالمتعلمون يتعلمون بدرجة كبيرة وفعالية في البيئات التي تهيئ شروط تنمية الإبداع، فقد تتوفر عند المتعلم القدرات الإبداعية التي تمكنه من الإبداع، إلا أن البيئة (البيت، المدرسة، مجموعة الرفاق، المجتمع بتركيبته المتنوعة ومؤسساته المختلفة) قد لا تتوفر فيها التربة الصالحة للإنتاج الإبداعي الخلاق.

التعلم والتفكير المبدعين:

ولكي يتعلم الطفل إبداعياً وينمي قدراته عليه أن يسأل وأن يبحث ويجرب. ويجب أن يوضح للوالدين والمعلمين أن مجرد حصول الطفل على علامات عالية في الامتحانات، أو على حاصل ذكاء عال، لا يدل على أنه يتعلم التعلم الصحيح أو يتقن عملية التفكير الإبداعي، يريد الأهل من أبنائهم أن يتعلموا في المدرسة، ولكن يجب أن يعرف الأهل والمعلمون أن التعلم عن طريق التفكير الإبداعي يتطلب جهداً ووقتاً وتصميماً أكثر مما يتطلبه التعلم بالسلطة، وأن هذا التعلم الأخير هو الأضعف، وأن التعلم والتفكير المبدعين ينطلقان من تحسس المشكلات والمصاعب، ورؤية الخطأ والمخاطر، ثم التخمين وصوغ الفرضيات، ثم التجريب والتقليب والاختبار، وأخيراً صوغ المبادئ العامة والقوانين والنظريات.

لذلك كله يجب أن يتاح للأطفال الوقت اللازم للتفكير، وأن يعطوا حق المخالفة، وأن تنمي فيهم روح التساؤل والمناقشة، وأن تربي فيهم القدرة على مواجهة المشكلات والتصدي لها والعمل على تذليلها.

إننا للأسف نتشدد في أهمية أن يكون الطفل مطابقاً لأرائنا وسلوكنا ومفاهيمنا وقيمتنا. ويضغط البيت والمدرسة والمجتمع من أجل عدم المخالفة، من أجل المطابقة وعدم الشذوذ، وهذا ما يقف حجر عثرة في وجه الإبداع والتفكير المبدع، إن من واجب البيت والمدرسة والمجتمع مكافأة التفكير المبدع.

الأسرة ودورها

في تنمية الإبداع والتفكير الإبداعي لدى الطفل

ر. أنور

حواجز شتى تحُول بين أطفالنا وبين الإبداع في شتى مناحيه، وبإمكان الملاحظ الدقيق لطرق التنشئة التربوية لأطفالنا داخل الأسرة وفي قطاع التربية، تتنظر إلى الطفل على أنه شخص فوضوي، مدمر، عدواني يجب أن يروّض وأن يُعامل بحزم، وحتى المرونة واللين والعطف لها حدود معه، لأن التمادي فيها يؤدي به إلى الميوعة والتمرد والعصيان. ولا أعتقد أن نظرة كهذه للبراءة ستفكر في الإبداع الطفولي أو ستعمل على إبرازه وتنميته بتوفير البيئة المساعدة على جعله سمة من سمات تنشئتنا وتربيتنا.

تربية الإبداع في البيت:

يختلف الأطفال الموهوبون عن سواهم اختلافاً قد يؤدي إلى سوء فهمهم وارتكاب الأخطاء الجسيمة بحقهم، ولذلك كان من الأهمية بمكان أن يُنظر بتمعن في نفسية الطفل الموهوب المبدع، وأن يتم استكناه خفاياها والتعرف إليها، والوالدا الطفل هما الشخصان المهمان في حياة هذا الطفل، وهما بالتالي أول من يجب أن يساعده على إظهار مواهبه الكامنة والتعبير عنها. ولذلك كان مهماً جداً أن يكون للأبوين القدرة الكاملة والمعرفة المتبصرة والطرائق الصحيحة لإعانة الولد على إظهار مواهبه والتعبير عنها وصقلها ووضعها في خدمة المجتمع. إن من واجب الوالدين إظهار المحبة للطفل وتفهمه وإشعاره بأهميته وإعطاء معنى لحياته وتقدير مواهبه تقديراً يكفي لدفعه إلى الدأب والمثابرة في إنتاج ما هو مبتكر.

في مجتمعات القهر والتسلط الذكوري، كما هو الحال في بلدنا، يلحق بالمرأة النصيب الأوفر من القهر والاستلاب، واستلاب إرادة المرأة هو الذي يحرمها

من اكتساب المعرفة وتطوير مواهبها، مما يمكنها من التعامل بوعي وشعور بالمسؤولية الراقية في حياتها الخاصة والعامة، ومن يدعي جهلاً أو تجاهلاً أن وظيفة المرأة تتلخص في الإنجاب والتنشئة، هو مخطئ، ذلك أن تربية الأطفال تتطلب خبرة بالحياة ومعارف خاصة فيما يتعلق بنفسية الطفل وآلية عملها وتفاعلها مع المؤثرات، والكثير مما يصدر عن الأم يترك أثراً حاسماً في نفسية رجل وامرأة المستقبل وذهنيته ومجمل سلوكه.

فالأم هي التي قد تفتح وعي الطفل على حقائق الحياة، وتؤسس لديه احتراماً للذات وثقة بالنفس وقدرة ذاتية على ولوج دروب الحياة وتسامحاً حيال الآخرين وتعاوناً معهم ومشاركة وجدانية. وهي التي قد تغرس فيه انفعالية مشوّهة وأنا داخلية معطوبة عن حُسن نية أحياناً، وتعصباً وتزمتاً يغلقان مجال الحياة على رحابتها مع الغير ومع الحياة. فالأم المُستتلة تعوّض استلابها بامتلاك الطفل وإغداق

إنتبه



خبراس

الحنان عليه أكثر مما هو ضروري، بحيث تعطل تدريبه على الاعتماد على الذات والتعلم من خلال التجربة والصواب والخطأ. وحيث ينشأ الطفل في حضن أم مضطهدة يصعب عليه أن يكون شخصية مستقلة.

أخطاء الأسرة في التعامل مع الإبداع:

الإبداع يتعارض مع القيود ومع القهر.. الإبداع عملية بناء، والقهر عملية هدم وإفناء.. القهر الأسري في مراحل الطفولة يترك شروخا في النفس لا تزول أبداً، وتبقى ظلالها القاتمة مؤثرة في حياة الطفل.

ويتبدى القهر الأسري في عدة أشكال، منها:

- انعدام الاتصال: هناك أعداد لا تُحصى من الآباء والأمهات يأنفون من الاتصال بأطفالهم، خاصة الآباء، قد يشكو الأطفال من أنهم لا يستطيعون التحدث إلى والديهم أو التقرب منهم..

- سوء استعمال كلمة "لا" الزجرية وكلمة "نعم" الدالة على التسامح المفرط. هناك آباء وأمّهات شديدي التزمّت، عظيمو الرغبة في فرض سلطتهما على

أطفالهما، متوهمين أنهم إذا تنازلوا ولانوا سيعجزون مستقبلاً عن فرض السيطرة، كما أنهما يعتبران التشدد والقسوة، الوسيلتان الناجعتان لتكوين الأبناء الصالحين.

- الكثير من الآباء والأمهات لا يتقنون في أطفالهم ولا يحترمونهم وأحياناً يعاملونهم كما لو أنهم غير عاديين، لا يراعون خصائص مراحل النمو وحاجات مراحل الطفولة، يتجاهلون فروق السن والفروق الفردية فيفرضون على الطفل حاجات ومطالب كما يرونها هم مثل الغذاء والنوم، وعادات النظافة والتحدث والاتصال بالغير، حتى ما يخص اختيار الأقران والأصدقاء.

- الابتعاد عن الأطفال: هناك عدد كبير من الآباء لا يعرفون أطفالهم حق المعرفة لسبب بسيط هو أنهم لا يقضون مع أطفالهم أوقاتاً كافية. إن الأب الكثير المشاغل يحاول دائماً أن يبعد أطفاله عن طريقه بحجة أنه مشغول، وأن وقته لا يتسع لأخذهم إلى نزهة، أو حتى الجلوس معهم ومحادثتهم وملاعبتهم.

وحيث يتعود الفرد منذ الطفولة على تلقّي الأوامر والنواهي، وحيث يتلقّى المعارف عن طريق التلقين والحشو وحدهما، تتعطل في نفسيته روح المبادرة والبحث والثقة بالذات، وتتعطل في ذهنيته ملكة الإبداع. هذه الملكة وما يتفرّع عنها من خيال جامح وتطلّع للكشف وجسارة على ولوج المجهول والابتكار، يتمّ غرسها بدءاً في المنزل ثم في مرحلة الطفولة المبكرة، وتتعهدها وتنميها التربية العصرية في روضة الأطفال والمدرسة، وما يوقّره المجتمع من بعد من مجالات مختلفة تعمل على ازدهار الإبداع واحتضان المبدعين.

الطرائق العملية التي تعين على الكشف عن الطفل المبدع:

اقترح أكثر من باحث بعض الطرائق العملية التي يمكن أن يلجأ إليها الوالدان والتي تعين على الكشف عن الطفل المبدع، بينها أن يكون الوالدان منتهيين إلى فاعليات الطفل ومقدرين نوعية هذه الفاعليات. وما إذا كانت من طبيعة إنتاجية، وإذا كان الطفل يستذكر النواحي الجمالية من أعماله التي يقوم بها. ومدى حبه للفاعليات العقلية وتفضيله حل المشكلات على الحفظ عن ظهر قلب. إن مدى تصور الطفل للمشكلة واستراتيجيته في مواجهة مشكلة تتطلب الحل يدلان على تمتعه بالقدرات الإبداعية العالية أو

عبي

كسلان

عدم تمتعه بها. إن على الوالدين أن يلاحظا طفليهما فيما يخص الأمور التي تقع ضمن واحدة أو أكثر من الزمر الست التالية:

1. إذا كان الطفل حساساً بمحيطه فإن الوالدين سيجدانه يربط أفكاره بما تمكن رؤيته أو لمسه أو سمعه ويظهر اهتماماً بالوجوه الجمالية لما خبره ومواقع النكتة فيها، إضافة إلى إحساسه بالعلاقات ذات المعنى.

2. وإذا كان لدى الطفل روح المبادرة فقد يجده الوالدان قائداً أو زعيماً في التمثيل أو الموسيقى أو غيرهما. مجدداً ومغيراً في الإدارة والتنظيم.

3. وإذا كان ذا شخصية قوية فإنه سيبدى الثقة بالذات والقدرة على التقويم واستسهال أداء الأعمال، والرغبة في المخاطرة، والتوق إلى التفوق، والقدرة على التنظيم.

4. وإذا كان الطفل يتمتع بالعقلانية فإنه سيظهر فضولاً عقلياً وسروراً بالتصدي للمهمات الصعبة، وخيالاً خصباً، وتفضيلاً للمغامرة، وحباً لإعادة بناء الأشياء والأفكار، وكرهاً للقيام بالأعمال وفق رتبة محددة.

5. وإذا أظهر الطفل ملامح فردية فإن مما يلاحظ لديه أنه يفضل العمل منفرداً على العمل مع الجماعة، وقد تلاحظ فيه بعض الأطوار الغريبة والميل إلى نقد الآخرين، كذلك الميل إلى العمل مدداً طويلة من دون كلل أو ملل.

6. وإذا كان لديه الروح الفنية فإنه سيبدو ميولاً إلى الإنتاج ولأسيما الصور والرسوم والنماذج وكتابة الشعر والقصص والروايات وغير ذلك.

إن ملاحظة هذه الصفات تعطي الوالدين إشارات إلى أن طفلهما مبدع، وإلى نوع الإبداع الذي سينجح فيه. وحينئذ سيجدانه بحاجة إلى مزيد من العناية، وتعهده مواهبه، وإتاحة الفرص له في البيت والمدرسة والنوادي والمنظمات وسواها. ثم إن من المناسب أن يكافأ على إبداعاته ويشجع بالقول والفعل.

إن معرفة الوالدين طفلهما ومواهبه ستساعدهما بالتأكيد على تقرير ما يجب فعله من أجله، وليس من الصعب تقديم المساعدة التي قد توثق الصلة بين الوالدين وأولادهما.

علماء وتجارب:

لقد أنشأ "سدني بارنس" ورشة للعمل الإبداعي ألح فيها على الصفات التي يجب تشجيعها عند الطفل في لعبه وأعماله ومحادثاته مع الأهل والرفاق، وهذه الصفات هي الطلاقة والمرونة والأصالة والتوسيع أو التفصيل والحساسية.

وثمة محاولة أخرى لدى "تورانس" في كتابه عن الإبداع وفيها يفصل ما يستطيع الوالدان فعله لمساعدة الطفل، إنه يذكر ثماني طرائق يستطيع الآباء باتباعها إعانة أولادهم، هذه الطرائق هي تشجيع روح الريادة والبحث، وتشجيع التجريب، وتشجيع الخيال، وقياس المواهب الإبداعية، وإعداد الطفل لتقبل الخبرات الجديدة، وتحويل قدرات الطفل التخريبية إلى سلوك بنائي، والتشديد على أهمية النمو وعدم اللجوء إلى العقاب، واستعمال طرائق إبداعية لحل صراعات الطفل، وتمكين الطفل من إسهاماته، والتعاون مع المدرسة في هذه المجالات.

أما "كاتينا" فقد أكد في دراساته التجريبية الجدوى العظيمة التي تنشأ عن طريق مساعدة الأطفال على التفكير بطرائق إبداعية، باستعمال استراتيجيات تفكيرية إبداعية والابتعاد عن الطرائق المألوفة واللجوء إلى طرائق غير عادية في التفكير، وكذلك بإعادة تحليل الأفكار وتركيبها من جديد، وإعادة تنظيم الأفكار ومزجها مزجاً جديداً، والجمع بين كليات جمعاً جديداً، وغير ذلك من طرائق برهنت على جدواها في استثارة الأفكار المبدعة.

اللعب لدى الطفل الطريق إلى الإبداع

فادي عيسى

”منع الصبي من اللعب، وإرهاقه إلى التعليم دائماً،
يُميت قلبه، ويُبطل ذكاءه“

الإمام الغزالي

الطفل طاقة تزخر بالحياة والنشاط، وما تنفك هذه الطاقة أن تتفجر في شكل لعب وحركات بريئة، قد يكون اللعب عند الكبار وسيلة لملء الفراغ أو التسلية ولكنه بالنسبة للطفل عملٌ مهمٌ جداً وضروريٌ له على كافة المستويات العقلية والنفسية والجسدية والاجتماعية والسلوكية. فاللعب هو حياة الأطفال، وهو أحد الحاجات الأساسية للنمو الطبيعي لدى الطفل، فهو نشاطٌ حيوي يساعد على البحث والاكتشاف والتجريب والإبداع واكتساب الخبرات، وليس مضيعة للوقت وشغباً كما يعتقد الآباء.

اللعب يفتح الباب أمام الطفل للتعلم من خلال أدوات اللعب المختلفة التي تؤدي إلى معرفته للأشكال المختلفة والألوان والأحجام والتركيب والتحليل، والتمثيل وتقمص الأدوار، والحصول على الخبرات والمعلومات المفيدة والمتنوعة من اللعب، كما تجرّ في الطفل طاقات الإبداع والابتكار، وتجريب الأفكار والاختراعات أحياناً، والتي تنمي الذكاء والقيم مهارية والفكرية لديه. إذا كانت هذه هي فوائد اللعب وضرورته في مراحل الطفولة، لماذا نحاربه لدى أبنائنا ونقمعه بشتى أساليب القهر من تنبيه وتوبيخ وعقوبات جسدية، تسبّب في أحيان كثيرة عاهات دائمة وتكون خطيرة تؤثر على الحياة المستقبلية للطفل.

يُنمي الأطفال من خلال اللعب كل المهارات التي يحتاجون إليها في المستقبل من أجل حياة تتسم بالنشاط والنجاح والثقة بالنفس. يوفر اللعب ميداناً لخوض التجربة وجمع والخبرة لا يمكن تعويضه، وبدونه سنكون أقل مهارة، ويُعتبر اللعب من الشروط الأساسية لعمليات التعلم والتعليم، فهو يعزّز التطور الذهني والاجتماعي والعاطفي والحركي والإبداعي لدى الأطفال، الأمر الذي يعجز أي برنامج تعليمي عن تقديمه مهما بلغت جودته. ”هيئة عمل الألعاب

الجيدة“ التي تقوم بدراسات عن أهمية اللعب الفائقة لتطوّر الأطفال الذهني والعاطفي-الاجتماعي بالتعاون مع باحثين مرموقين في مجال اللعب فتنتقل من وجوب لعب الطفل فترة 15 ألف ساعة تقريباً في السنوات الست الأولى من عمره، أي ما يعادل فترة ثلث اليوم الواحد!

اللعب ليس نشاطاً فطرياً عند الأطفال، ويرجح أن الأطفال يجلبون معهم إلى الدنيا اهتماماً كبيراً ببيئتهم المحيطة وفضولاً بفعل العامل الوراثي، فتنشأ أنشطة اللعب نتيجة الفضول هذا، وينشأ اللعب من خلال أنشطة فعالة لا تعداد لها تجلب الخبرة، حيث يخبر الطفل أجزاء جسمه والأشياء المختلفة من حوله وبخاصة في ظل أجواء علاقات مريحة. ويكتسب الأطفال عبر اللعب وبشكل تلقائي معرفة حيوية فراغية وفيزيائية وحسابية كما يتعلمون ممارسة سلوكيات اجتماعية وعاطفية مترنة.

ينبغي على الراشدين أن يلعبوا كثيراً مع الأطفال منذ البداية (لا إعطاء التوجيهات فقط وترك الأطفال وشأنهم)، ذلك لأن اللعب يصبح عندها مثيراً لاهتمام الأطفال أكثر. وينبغي البدء بألعاب بحركات الأصابع والحركة الحيوية عموماً، وألعاب سرد القصص، وصوغ جمل فيها سجع مسل، وألعاب تمثيل الأدوار، وألعاب الأساطير، وألعاب الموسيقى والرقص والدبكة، بغية إثارة اهتمام وفضول الأطفال باللعب في الحياة اليومية. ومهم جداً في هذا السياق أن لا تبرز في اللعب بشكل مباشر أبداً فكرة التمرين على شيء أو التدريب عليه.

فالغاية من اللعب تكمن في فرح الطفل باللقاء براشدين يرافقون التطور ضمن علاقة ودية، وتكمن في انشداؤه إلى اللعبة وليس في التعلم أو التمرين على التركيز.

يساعد اللعب على تشكيل وصلات متعددة المستويات في المخ وبلورة دماغ قادر على التعلم طوال الحياة. وجدير بالذكر إن خصائص التطور هذه من أهم الشروط للتعلم الناجح في المدرسة.



سباق شهداء النهر

إصرار على معاندة الموت والاحتفاء بالحياة.

عبدالله المحمد

عن المواهب للعمل على تنميتها للمشاركة في بطولات خارجية باسم سوريا.

عروة أبو الورد عضو في الهيئة العامة للشباب والرياضة في سوريا وأحد منظمي السباق، قال: "الهدف من وراء تنظيم مثل هذه الأنشطة الرياضية هو إخراج من تبقى في مدينة حلب من أجواء الحرب، ووقع الاختيار على حي بستان القصر كنقطة انطلاق للسباق، كونه شهد مجزرة مروعة العام الماضي، قضى فيها المئات من المعتقلين في سجون قوات النظام رميًا بالرصاص، وأقيمت بعدها جثثهم في نهر قويق "الشهداء" الذي يقع على أطراف حي بستان القصر".

وكان هذا السباق قد سُمي "سباق ضاحية شهداء النهر" تخليداً لشهداء مجزرة نهر قويق التي راح ضحيتها أكثر من مئتي شهيد قبل قرابة العامين، ومع نهاية السباق جاءت المراكز الثلاثة الأولى على النحو التالي:

المركز الأول: أحمد الصالح من نادي الشباب الرياضي.

المركز الثاني: بكري صباغ من نادي الشباب الرياضي.

المركز الثالث: أحمد غزال من مجلس ثوار صلاح الدين.

وقام السادة محمد ماهر كرمان والكابتن أحمد شرم واللاعب فراس تيت بتتويج الفائزين.

هذا السباق وغيره من النشاطات التي تسعى الهيئة العامة للشباب والرياضة في سوريا لإقامتها، دليل عافية، ودليل إصرار على معاندة الموت والاحتفاء بالحياة.

في المدينة المأهولة الأقدم في التاريخ البشري، والتي درجت العادة أن تسميها وسائل الإعلام العالمية بالمدينة الأخطر في العالم، كان لأبناء هذه المدينة رأي يخالف هذه التسمية، فهم بصمودهم وإصرارهم على الحياة، وتمسكهم بأرضهم، يعلنون وبصوت عالٍ أن حلب كانت وستبقى مدينة الحياة، المدينة الأكثر إصراراً على العمل والحلم في ظل الموت والدمار وتبشير الحصار.

في هذا السباق، وبإصرار على استمرار الحياة، نظمت الهيئة العامة للرياضة والشباب في سوريا وبالتعاون مع راديو نسائم سوريا "سباق ضاحية شهداء النهر" لمسافة 3 كيلو متر. بدأ السباق من أمام مشفى "الشهيد قتيبة أبو يونس"، بحي بستان القصر، مروراً بالساحة الرئيسية لحي الكلاسة، ومن ثم العودة إلى نقطة الانطلاق.

وشارك في السباق نحو ثلاثين متسابقاً، من الأهالي وأعضاء المجالس المحلية، وهيئات ثورية وعسكرية، لبسوا خلالها ألوان علم الثورة، وأطلق شارة البدء عضو مجلس ثوار صلاح الدين "أبو محبو الكردي". والذي قال بعد السباق: "أجواء السباق كانت رائعة وإيجابية، جعلتنا ننسى ولو لفترة قصيرة، أننا في أخطر مدينة في العالم، الحضور كان مقبولاً، وعدد المشاركين جيد، ومن مختلف الفئات، وكانت المنافسة قوية حتى الأمتار الأخيرة من السباق".

من جانبه أوضح "معروف سبسي"، عضو الهيئة العامة للرياضة والشباب، وأحد منظمي السباق بأن: "العمل على تنظيم السباق دام لـ 15 يوماً، بشكل سري لأسباب أمنية، وأن السباق انتهى بدون أية مشاكل أو أضرار، والهدف من هذه النشاطات هو إخراج أهالي مدينة حلب من جو الحرب، والبحث



فريق صنّاع البسمة السوري

شباب متطوّع وعملٌ يسعى إلى الديمومة

فريق التحرير

كادر الفريق المختص، كما سيتم تقديم مهرجانات فنية ومسابقات للأطفال وتوزيع هدايا على المتفوقين منهم والتواصل الدوري معهم، والجانب الأهم من الحملة سيكون الجانب الصحي، حيث سيقوم أعضاء الفريق بمسح شامل للأمراض الجلدية في المخيمات ومعالجتها (كالجرب واللسمانيا والتشوهات والحروق والآفات الجلدية) وتقديم العلاجات اللازمة لها بمساعدة فريق طبي متطوّع

”أبو يزن عبد“ من أعضاء الفريق والمساهمين في هذه الحملة، حدثنا عن الهدف البعيد لنشاطهم، قال: ”نهدف من خلال عملنا إلى تجاوز الحالة الإسعافية وتقديم المساعدات الآنية، إلى خلق خطة عمل كاملة ودائمة تقوم على تجهيز كوادرات نشطة من ضمن المخيم وتهيئتها ودعمها عبر تقديم محاضرات ودروس مستمرة، وتعريف اللاجئين على حقوقهم وواجباتهم للحد من إستغلالهم والاتجار بهم. أضاف ”أبو يزن: ”الدعوة عامة لكل الناشطين الراغبين مشاركتنا في هذه الحملة، وزيارة مخيمات اللاجئين السوريين في الشمال السوري، علماً أن فريق صنّاع البسمة السوري يتكفل بتأمين الإقامة والنوم وذلك ضمن المخيمات ومشاركة أهلنا يوميات حياتهم“.

كل يوم يُثبت الشباب السوري أنه أكبر من الدمار، أكبر من القهر، أكبر من الموت، وأنه بحماسة وإيمانه بسوريا الجديدة، دولة المواطنة التي يعيش فيها الجميع بحرية وكرامة وعدل ومساواة، يستطيع أن يفعل المستحيل رغم ضعف الإمكانيات، هو شباب يُراهن على أن القيمة الأعلى في الوجود هو العمل والتشاركية، هذا الرهان الذي يجعل من الحلم حقيقة ومن الفكرة عملاً...

مرة ثانية نقول: ما زالت الأحلام ممكنة..

كل يوم جديد في حياة السوري النازح خارج ألفة بيته وأهله، تحمل معها همّاً جديداً، وألماً مقيماً، فالنزوح تجربة مرّة تقتلع الإنسان من محيطه، وترميه في غياهب المنافي، ولكن من رحم هذه المعاناة تتوالد مبادرات من صبايا وشباب سوريين تسعى لمشاركة النازح همّه، مبادرات تعتمد على الحماس والإيمان بالعمل الجماعي، وروح التطوّع والتشاركية، والعمل بمبدأ أن ”البحصة قد تسند جرّة“ وأن العمل - أي عمل - لمصلحة أهلنا في مخيمات النزوح، هو عمل سيساهم بشكل أو آخر بتخفيف العبء والمعاناة عنهم.

بهذه الروحانية وهذا الحماس، تولدت فكرة تشكيل فريق تطوعي للعمل في مخيمات النزوح في داخل سوريا، تحت اسم ”فريق صنّاع البسمة السوري“ الذي يقوم بحملات متتالية في هذه المخيمات، تتنوّع بين الإغاثي والطبي والفني والربوي والتوعوي، وذلك من خلال النزول إلى هذه المخيمات وتنفيذ حملاتهم داخلها.

يقوم الفريق في هذه الأيام بتنفيذ حملة: ”الدفء والسلام لأهلنا في الخيام“ وهي حملة متعددة المناحي والاهتمامات تتركز في مخيمات النزوح داخل سوريا، الأستاذ ”محمود حسن“ أحد أعضاء الفريق، ومن القائمين على تنفيذ هذه الحملة، حدثنا عن برنامج الحملة وعن خطة عمل الفريق، قال: ”برنامج حملتنا وخطة عملنا ستكون في مخيمات الشمال السوري كلاً على حدى لمدة ثلاثة أيام في كل مخيم (مخيم باب السلامة - مخيم شمارين - مخيم أكدا - مخيم سجو - مخيمات أطمه - مخيمات عين العرب) وسيتم خلال الحملة، توزيع المدافئ والملابس الشتوية والبطانيات على المستحقين من الأطفال والنساء في هذه المخيمات، وكذلك تقديم محاضرات ودروس توعوية وبرامج دعم نفسي للأطفال والنساء من قبل

الغناء الشعبي وجدان جماعي

أسعد شلاش

وغالباً ما يكون هذا الغناء متداخلاً إن لم يكن بالكلمات فباللحن الموسيقيّ أو بعض جملته ضمن منطقة جغرافيّة محدّدة وعلى سبيل المثال يبقى التراث الشعبيّ لمنطقة حوض المتوسط إلى حدّ ما متقارباً من حيث الجملة الموسيقيّة مع بعض الفوارق الناتجة عن طبيعة الوجدان بين منطقة وأخرى، وقد كان الغناء الشعبيّ ملهماً للكثير من الفنانين الكبار فالكثير من الأعمال العالميّة الموسيقيّة بُنيت على جملة أو جمل لحنية أخذت من التراث الشعبيّ وتمّ تطويرها والبناء عليها موسيقياً لتغدو عمل أوركستراليّ كما في العمل الذي كتبه مالك جندلي وكانت جملته الأساسيّة أهزوجة القاشوش (يا الله ارحل يا بشار) وتبقى مشكلة دراسة وتدوين النوتة الموسيقيّة بالنسبة للتراث من أصعب المشاكل وذلك نظراً لتعدّد رواياتها وتنوّعها وهو عمل يستحيل أن يكون فرديّاً، بل لا بدّ من أن يكون مؤسساتيّاً، منذ بدايات الثورة السوريّة تمّ استنهاض التراث الشعبيّ الغنائيّ بشكل عفويّ كصيغ لحنية حيث استبدلت الكلمات بما يتناسب مع أهداف الثورة ومجرياتهما ولشحن همم الثائرين، فما زال صدى الأغنية العراقيّة (جئة جئة سوريا يا وطناً) بصوت الساروت يرنّ في أذاننا وما زالت أغنية (سكابا يا دموع العين سكابا على شهداء سوريا وشباباً) التي درجت على كلّ لسان ترتحل بنا عبر عمق مأساة مقام الصبا إلى الأيام التي كنّا نودّع بها شهداءنا، وتقريباً استطاعت كلماتها أن تنسينا الكلمات الأصليّة للأغنية، والملفت للنظر أنّ الأغاني الشعبيّة التي واكبت أحداث الثورة استطاعت وبسرعة أن تعبر الحدود الجغرافيّة واللهجات المحليّة فما كان يُغنى في أيّ مدينة أو قرية يُسمع بعد أيام قليلة في أمكنة أخرى ومع ارتفاع وتيرة العنف توقفت الأغنية الشعبيّة تنتظر زمناً آخر.

أمّ تهدد لصغيرها وهو يغفو بصوتها العذب ومشاعر قلقها على مستقبله في شرق القهر، أطفال يهزجون بعد احتباس السماء لغيمة أن تمطر (أمّ الغيث يا رياً عتي جابنا مية...) هي الأهازيج الشعبيّة والتي هي أبسط أنواع الغناء الشعبيّ، والتي عادة لا تصاحبها الموسيقى، يليها في سلم الغناء الشعبيّ والذي هو أحد أهمّ أشكال التعبير عن مشاعر وأحاسيس الشعوب، وتكمن أهميّته في كونه يحمل عنصرين من أجناس التعبير الوجدانيّ أولهما الكلمة والتي عادة ما تكون - السهلة والبسيطة - وتحمل غنى وتنوّعاً في الأحاسيس والمشاعر من فرح وحزن وما بينهما، ومن ثمّ تحمّل هذه الكلمات على لحن عادة ما يكون كذلك سهل وبسيط ويتألّف من جملة موسيقيّة واحدة وبسيطة من صيغة مقامية تألفها أذن المنطقة وذلك لتكون سهلة الحفظ والغناء والتداول سماعاً من قبل أكبر عدد من الجمهور ولا يُعرف عادة للغناء الشعبيّ كاتب كلمات أو ملحن محدّد، ويتمّ تناقله بالسماع وغالباً ما يتمّ تحوير بعض كلماته ولحنه بما يتوافق مع تطوّر مشاعر الجمهور من جيل لآخر.

يرصد الغناء الشعبيّ أغلب العادات والطقوس السائدة لدى جمهوره فمن أغاني الاستسقاء إلى أغاني الفلاحة والبذار والحصاد ومن أغاني البحارة والرعاة إلى أغاني البطولة والغزل، أمّا الآلة الموسيقيّة التي ترافق الغناء هي عبارة عن آلات بسيطة يمكن الحصول على مستلزمات تصنيعها من الوسط المحيط وتكون آلات سهلة التصنيع والعزف وأغلبها نفخية أو وترية بسيطة ولكون المشاعر الأوليّة من أفراح وأحزان متقاربة عند أغلب البشر كان الغناء الشعبيّ بالنسبة لأيّ شعب مستساغاً لدى الشعوب الأخرى من الناحية الحنينيّة.



① كتاب الدراما السورية وتحولاتهم

فادي قوشقجي

نورس يكن

العلمانية، تقديم الهوية الإنسانية على الهوية الوطنية، دولة المؤسسات، المواطنة، التطرف الديني، وغيرها“ لم تصلح ولا واحدة من هذه القضايا لتجعل المسلسل ذا جماهيرية عالية، وإنما كان سبب نجاح العمل قصة الحب العاصفة بين البطل المسلم، والبطل المسيحية.

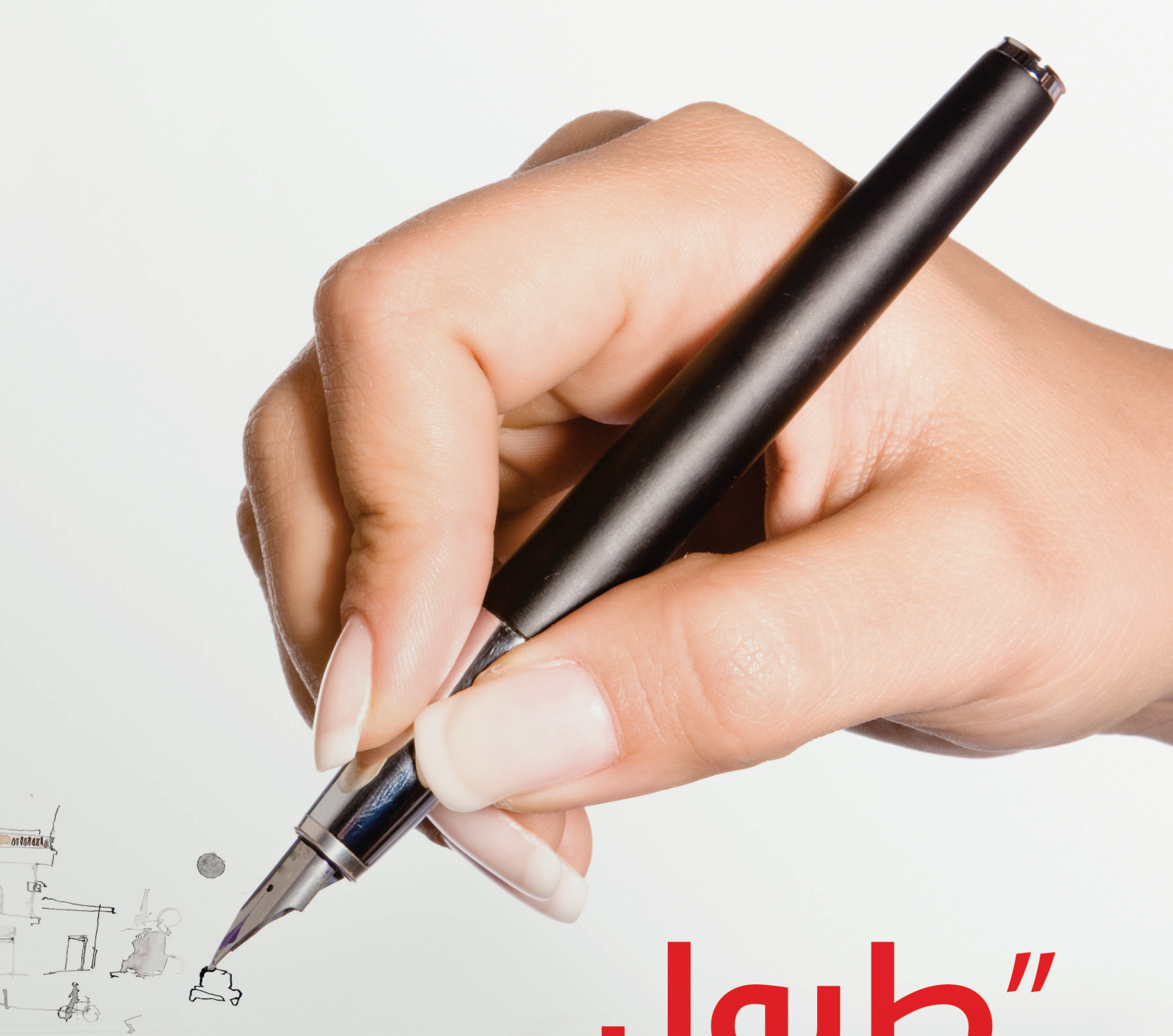
بعد “ليس سرايا” قدم “قوشقجي” عدة أعمال برز منها “أرواح عارية” عام 2012، حيث كان الكاتب يغرد بعيداً جداً عن الأحداث التي تدور في البلاد ذلك الحين، ففي الوقت التي كانت فيه مظاهرات الكرامة والحريّة تعم كل قرية سورية، قدّم مسلسلاً يناقش قضايا كالخيانة الزوجية، الخيبات العاطفية، العلاقات السلبية في الوسط الفني، الجنس عن طريق (سكايب)، محاولاً طرح الحلول لهذه القضايا في أسلوب يشابه ليس سرايا لكنه لا يرقّ إليه، إضافة إلى غرقه في غمرة أتباع الأيديولوجيا وتقديم نفسه نصيراً للمقاومة عاشقاً لسيد لبنان، “وطنياً” على حساب الوطن نفسه.

ليعود في عام 2013 ليقدم الرداء الفنية متجسدة في خماسيات “تحت سقف الوطن” والتي لم تكن فقط رداءة في النص والقصة والمعالجة الدرامية، بل تعدت ذلك إلى رداءة في الإخراج والإنتاج، مما يعكس مدى الإرباك الذي أصيب به قوشقجي والذي وضعه على سوية الانحياز لطرف دون الآخر، خوفاً وتخاذلاً عن قول الحقيقة، بدلاً من أن يطبّق على نفسه ما طرحه في “ليس سرايا”، العمل الذي يمكن أن يقال عنه عمل يستحق الدراسة، وربما يستحق التدريس، إذ لم يكن سرايا بالمطلق، على عكس كاتبه الذي “كان سرايا”.

مع حلول موسم رمضان 2006 تفاجأ الشارع السوري بالعمل الجريء جداً “غزلان في غابة الذئاب” النص الذي طرح قصة فساد الطبقة العليا من السلطة في سوريا للمرة الأولى، وتوالت بعده أعمال كثيرة بدأت تطرح تطور الدراما السورية و قدرتها على أن تُحدث تغييراً اجتماعياً، برز مجموعة من كتّاب السيناريو، ويات لكل كاتب منهم خطٌ متميز، ورؤية مقروءة، تستطيع أن تميزها وتكتشفها بمجرد سماعك للحوار دون معرفة اسم المسلسل حتى.

“فادي قوشقجي” كان من زمرة الكتاب الباحثين عن إحداث تغيير ما في المجتمع السوري، يتفق كثيراً مع أهداف الثورة السورية، رغم أنه ضدها حالياً، في العام 2008 قدم “قوشقجي” عمله الأبرز، والذي يُعتبر ربما الأبرز في مسيرة الدراما السورية عموماً، وهو مسلسل “ليس سرايا”. هذا العمل الذي أنتجته شركة سوريا الدولية، وقام ببطولته عباس النوري “الداعم للنظام” وسلوم حداد “العائد إلى حضن الوطن”، هو عبارة عن خرق حقيقي لكل محرمات المجتمع والسياسة في البلاد، ويستغرب المتابع السوري حينها سماح الرقابة لنص بهذه الجرأة أن يعبر إلى الشاشات، لكن اليوم قد يتنازل المتابع عن استغرابه ويُدرك أن النظام في سوريا كان واثقاً من أثره في تسطيح الشعب السوري بحيث لن يؤثر فيه عمل نخبوي كهذا.

ومن بين عشرات القضايا التي تناولها المسلسل والتي تصلح كل واحدة منها لتكون مسلسلاً أو بحثاً علمياً ومنها “تأثير الوعي الديني في تكوين الفرد، جرائم الشرف، الزواج المدني، التعايش، الفساد المالي،



”طبول الحب”

بين الواقع والمتخيّل

مهيّ الفارس

لعلنا لا نزع بقولنا إنّ رواية ”طبول الحب“، للكاتبة مها حسن تعدّ أول الأعمال الروائية التي تناولت الثورة السورية سنة 2013، وإن كانت الكاتبة سمر يزبك قد سبقتها في تقديم كتاب ”تقاطع نيران“ تحت عنوان يوميات من الانتفاضة السورية سنة 2012، إلا أن طبول الحب جاءت تحت مسمى رواية.

تفتّح الرواية خيارها السردي بعرض محتويات الكتاب تحت عناوين ”مقدمة وأربعة فصول“، ليأتي بعد ذلك في المقدمة التعريف ببطلنة الحكاية وهي أستاذة جامعية ومترجمة تعيش في فرنسا اسمها ريما الخوري تحمل كنية طليقها وأرادت تأليف كتاب ”لن يكون بحثاً أكاديمياً ولا أطروحة جامعية أدبية تلتزم خطة أدبية ومراجع بحث، ولا رواية

كهاجس تتبعه الروائية على لسان البطلة في الفصل الثاني ويمتد إلى بداية الفصل الثالث. لكن هذا الهوس قد أوقع النص الروائي في مأزقين؛ الأول يتجلى في أخطاء التوثيق على سبيل المثال نجدها تقول في الصفحة 56 "في اليوم السادس من شهر كانون الأول بلغ عددهم 4871" وعلى الرغم من أنها تتبع تسلسلاً زمنياً واحداً ولا يوجد انقطاع زمني في الحديث إلا أنها تقول في الصفحة التالية "سأكتب عن موتاي الذين لم يفارقوني لحظة عن الذين بلغوا حتى هذه اللحظة 9759". وإذا عدنا للتأكد من توثيق أعداد الشهداء سنجد حتى نهاية كانون الأول بلغ عدد الشهداء 4895، وحتى نهاية 28 شباط وهو الزمن الذي تنتهي فيه الرواية 7495 شهيداً فمن أين أتى الرقم الذي ذكرته؟

حتى، بسبب تعثر الرواية، وهذا ما سوف يثبتته أحد طلابي، إذ سيتغير مسار الكتابة الإبداعية بعد فشل الربيع في سورية، فإن هذا الكتاب سيكون أقرب إلى المحاولة البحثية الفنية، فهو مزيج من الواقع والبحث والمشاعر القوية التي تستحق أن تأخذ وصف الإبداع. لكل هذا فإن كتابي بمثابة محاولة أدبية" وفي البداية لن يدري القارئ هل هذا الحديث عن تعثر الرواية هو حيلة فنية أم أن الروائية أدركت في مفاصل المتن أنها ستخرج عن الإطار الروائي المتعارف عليه وسيغدو ما تكتبه هو مجرد يوميات أدبية؟

لكن عبر هذه الحيلة الفنية الضبابية في مغزاها تستهل مها الحسن روايتها بتعريف أكاديمي نمطي لما سيأتي في صلب النص الروائي. يبدأ الفصل الأول "حب ما قبل الثورة" بحديث على لسان البطلة، التي تمسك زمام السرد الذاتي حيث يتماهي الراوي مع الشخصية، فتكون الحكاية عن شخص تعرفت عليه عبر عالم شبكات التواصل الاجتماعي، والذي دخلت إليه كنوع من التسلية واكتشاف هذا العالم، وتقوم باسترجاعات زمنية حول الحياة الرتيبة في باريس وعن الوحدة بعد الطلاق والتي دفعتها لتربية كلب تدعى "كوارتز" فضلاً عن مشاعر مرحلة سن اليأس التي تجتاحها. كذلك تتحدث عن علاقاتها العاطفية السابقة، وعن زواجها من انطوان مسيحي الانتماء، في حين هي مسلمة من أم مسيحية، وكيف عارض والدها هذا الزواج. هذه الأمور مهتد لعلاقتها الافتراضية مع المحامي يوسف المختص في الدفاع عن حقوق الإنسان المنتمي إلى مدينة كفرنبل والذي انتهى به الأمر إلى حمل السلاح في الثورة السورية.

إن فصول الرواية تنهض على عناوين جزئية، ليغدو الشكل مشابهاً لتوزيع مادة الأبحاث الأكاديمية، لكن مضمون كل عنوان يختص بجانب من حياة البطلة فتأخذ هذه العناوين أحياناً شكل اليوميات اليومية، ولا سيما ما بعد الفصل الأول بدءاً من الكابوس السوري ومروراً بالمتفقيين المخمليين وانتهاء بسقوط الأبد إلا أن هذه العناوين الجزئية قد تختصر الكثير من الأحداث السورية بصفحة أو بضعة أسطر كما نرى في "من الحرية إلى إعدام الرئيس"، إذ ثمة اختزال كبير لتطور الهتافات السورية من هتاف السلمية حتى هتاف إعدام الرئيس ببضعة أسطر قليلة، في حين نجد هوس التوثيق وذكر أرقام الشهداء يلج



ماسينجر“. أما الحوارات فقد جاءت في الفصل الأول باللهجة المحكية، ونحن نعلم أن ثمة خلافات بين الأدباء حول استخدام اللهجة العامية أو اللغة الفصحى في الحوارات الروائية وإن كان معظمهم يميل إلى استخدام الفصحى، بيد أن هناك ملاحظة، غريبة من نوعها، أدرجتها الروائية حول حوار مع عائلتها تقول فيها “اضطرت إلى تحويل الحوار العائلي الجاري بالعامية، إلى الفصحى” فقد يظن القارئ أنه بعد هذا الحوار ستعود الروائية إلى الحوارات العامية إلا أن الأمر يستمر باللغة الفصحى.

وإذا كان الفصل الأول ذا طابع حكاوي، والفصل الثاني أقرب إلى التوثيقي، فإن الفصل الثالث المعنون بـ “المتفقون المخمليون” حافلٌ بشهادات سياسية مطولة من المثقفين الذين التقتهم البطلة في رحلتها إلى سورية وخاصة في دمشق. لكن المفارقة تكمن بأن كل من التقته في دمشق هو مثقف بدءاً من والدها الدكتور الجامعي المختص في علم النفس الذي شبهته بأدونيس وأنها المخرجة السينمائية، مروراً بابنة خالها وخالها المعتقل السابق وسائق سيارة الأجرة أيضاً، وانتهاء بعدد كبير من الروائيين والروائيات، حتى إن حبيبها المحامي هو من حمل السلاح. إن هذا الازدحام الثقافي في طبقات الرواية يدفع القارئ إلى التساؤل أين الشعب؟

بيد أن الإشكالية لا تتجلى في ذكر الأرقام الخاطئة وحسب وإنما في إصرارها على توثيق تواريخ خاطئة قد تربك القارئ الذي ينفصل عن الطابع التخيلي المفترض في الرواية ليدقق بتلك التواريخ ولا سيما حين تتكرر، كأن تقول “الذهاب إلى سورية بجواز سفري الجديد الذي استخرجته في الشهر العاشر من السنة الفائتة 2010” بالرغم من أنها تتكلم في شهر شباط 2012، وكأن تتحدث أيضاً عما أخبرها به سائق سيارة الأجرة الكردي “وأنهم يظلمون أكراد سورية حين ينسون أن الربيع السوري بدأ قبل 2010”. لكن الربيع السوري لم يبدأ قبل تاريخ 2011. وكذلك تذكر مدينة مرمريتا وتضع الروائية هامشاً في أسفل الصفحة تنسب فيه مرمريتا إلى محافظة طرطوس إلا أنها تابعة لمحافظة حمص. في حين نلمس المأزق الثاني لهوس التوثيق لدى الروائية بأنه يبعد النص عن الطابع الروائي ويقربه إلى ما يسمى يوميات مكتوبة على فترات متباعدة ثم تم القرار بصوغها روائياً بطابع الحكاية، فغدت أقرب إلى الواقع بتجرده الموثق والذي يحول الشهداء إلى أرقام وحسب، أكثر من اللعبة الفنية المتخيلة المستمدة من الواقع، ولا سيما أن اللغة تستقي مفرداتها من العبارات الدارجة في اللغة العامية “الفايسبوك، صورة بروفيل، ايميلي،



لمدة طويلة وسياسي محنك ولم يأت قوله كمجرد رأي عن ثقافة عامة بل هي معرفة متراكمة لديه، مما أوقع الروائية بفشل خلق الشخصية. لنعود بعد ذلك في الصفحة التالية إلى عبثية التنسيق التي تشي باستعجال الروائية إذ ذكرت قول بكر مرة أخرى مع توجيه الحديث إلى أدونيس، ولا نعرف ما علاقة أدونيس بهذا الحوار، لكن يبدو أن الروائية نسيت حذف المقبوس الأصلي، المأخوذ من صفحة بكر حيث كان الحديث موجهاً إلى أدونيس، من مخطوطة الكتاب .

تنتهي الرواية بحدث ميلودرامي مبالغ في انفعالاته حيث تخرج البطلة في مظاهرة بالصدفة في الجامعة، جامعة حلب، قبل أن تلتقي حبيبها، تسقط إحدى المتظاهرات شهيدة بنيران النظام، على الرغم من أنه لم يسقط أي شهيد في الجامعة، والشهيد الجامعي الوحيد هو أنس سمو في مظاهرة خارج الجامعة بتاريخ 28-3-2012. لكن الأمر اللافت للانتباه هو الطابع الذي أوردته كإشارة لتوصيف الحلبي حين استشهدت الفتاة بأن أحدهم قال لها "تشاهدي تشاهدي" ليجيبه صديقه بلهجة حلبية ساخرة لا نعرف ما الغاية منها في موقف مؤلم "هي مسيحية يا أجدب". ومن ثم تسقط البطلة شهيدة في ساحة الجامعة، وحين تغمض عينيها تقرأ عناوين الأخبار عن الرصاص والمظاهرات وخبر رواية "المتفقون والكلاشنكوف" التي تحمل اسم البطلة ربما بكداش الخوري. ولعلنا نزعّم أنه كان يجب أن تحتفظ الروائية بهذا الاسم.

خيراً ، نأمل أن لا نجافي الصواب بالقول إن الكتابة عن الثورة السورية وعن غيرها من الثورات يحتاج إلى أمرين، أولاً مدة زمنية كافية لهضم الأحداث والحكايات ومعايشتها واقعياً لا عبر نشرات الأخبار وصفحات التواصل، وثانياً التخلص من هاجس التوثيق الشامل على حساب جمالية اللعبة الفنية في بناء الرواية وإلا سيصبح العمل أقرب إلى اليوميات الموثقة منها إلى عمل إبداعي روائي. لكن والحق يقال يحسب للروائية الفضل في إيصال أصوات بعض من الشعب السوري إلى الخارج ليكون توثيقاً عن أن هذه الحرب ليست أهلية كما يروج لها بل كانت ثورة من أجل الكرامة والحرية والديمقراطية!!

أما كحبكة قصصية فإن البطلة تبدو شخصية لا واقعية بعد أن هجرت البلد وأهلها وانقطعت صلتها بهم لمدة عشرين عاماً، حين تعود إلى بيتها يكون الحوار الأول معهم هو الحوار السياسي، إنها تتعرف على الناس بتلقائية غريبة، تدخل إلى بيوت لا تعرفها وتبدأ معهم حواراً سياسياً حتى مع سائق سيارة الأجرة، ربما لأنها كما تقول دائماً ترى نفسها بمهمة وكأنها "مراسل حربي" لكن يبدو أنها مختصة بالمتقنين لا بالثوار في الشوارع، ولا بالمقاتلين على الجبهات ولا في المدن المحاصرة وإن كانت تتوق إلى الذهاب إلى هناك. ولعلنا قد نجد لها مخرجاً عبر توصيف الشخصية المغتربة التي قد تشعر بالحميمية مع أبناء بلدها، لكن أهل البلد في ذلك العام ما كان لديهم هذه الجرأة في الحديث السياسي العلني مع الغرباء. ومن ثم استعراض هذا الكم الهائل من آراء المثقفين، التي قد نجد الكثير منها على صفحات التواصل الاجتماعي الزرقاء، قد أوقع الروائية في مأزق التكرار فالآراء متشابهة ومتداخلة إلى حد كبير، مما يحاصر القارئ بالملل من جمع هذه الشهادات وإدراجها تحت مسمى رواية. لننتهي بعد ذلك في الفصل الختامي "سقوط الأبد" حول رحلتها إلى حلب التي كانت حافلة بشخصيات فارغة ثقافياً وسياسياً، ومدينة لا علاقة لها بالأحداث، على الرغم من أنها زارت حي سيف الدولة الذي كان يعج بمظاهرات جامع أمانة في تلك الفترة، ربما لذلك نجد إشارات حول ربط الحلبي بجماعة الإخوان ولو كان شيعياً فهو يحجب بناته أو يرتد إلى الدين بل قد يمول السلاح كما تصف عمها حتى من قابلتهم من المثقفين في حلب ليسوا أبناء هذه المدينة، وقد تناسست الروائية أنها تحاول التوثيق في كثير من مفصل روايتها، لكن يبدو أنّ مصدر معلوماتها لم يسعها بمعرفة أن أول اعتصام للأطباء، في سوريا، كان في حلب سنة 2011، وأول اعتصام للمحامين كان في حلب أيضاً في الشهر الأول من سنة 2012. إن إغفال كلّ ذلك في الرواية قد أجهض حق هذه المدينة في الوعي الثقافي الثوري في متن الرواية.

ومما يثير الاستغراب أنها أوردت في إحدى الحوارات مع زوج ابنة عمها قولاً أدرجت ملاحظة عنه بأنه مقتبس من الكاتب والمترجم السوري بكر صدقي، إلا أن هذا القول قد أنطقه على لسان شخصية وصفتها "كنت أتأمل بكري بإعجاب لم أكن أعرف أي شيء عنه ظننته من أثرياء حلب المتخمين والذين لا هم لهم سوى الاستقرار المالي وليست لديهم مشكلة مع أي نظام". لكن الكاتب بكر صدقي هو معتقل سابق



نَفَوسٌ

نجم الدين سَمَّان

أندسُ في فراشها، مُزلقاً على جلد خاروفٍ أبيض، أشبك كفيّ خلف رأسي وأنتظر... ثَمَّةً ظلامٍ أزرق في غرفتها؛ تخترقه أحزمة ضوء من لمبة الحارة، مُتسللةً عبر أخشاب النافذة، مُرتميةً على نقوش الخزانة في الحائط العتيق، تفوح الخزانة.. برائحة صابون مُعطر دسَّته بين البُقُج (1) مع ورقاتٍ صغيرة مُطاولَة؛ جعلتني أكتبها لها أول ما تعلمت رَسْمَ الحروف: "نوح.. عليه السلام، وعليه السلام.. نوح."

- تعبتي.. ليش كلّ هالورق يا سَيِّي؟
- حتى نطرد الدببية والعفاريث، كِش بَرّه وبعيد.

- وشو الدببية يا سَيِّي؟

- كلّ شي يدبّ ويقرص.

- عرفت يا سَيِّي.. العقرب.

ابتسمت جدتي مُضيفةً:

- وأم أربع وأربعين، العنكبوتة

السودا، أبو منشار.

- والحَيَّة..

- لأ.. حَيَّة البيت بَرَكة.

- كيف بَرَكة؟.. من أسبوع عَضَّت لظفي ابن الجيران..

- إذا أذيتها.. تعضّك، إذا تركتها بحالها.. الخير يَعمُ؛ إذا قتلتها.. يموت واحد من أهل البيت.

أسمع وقع قدميها الصغيرتين على الدرج الحجري، أكاد أسمعُ حتى لَمَسَات أصابعها على حديد الدرابزون، ينفّث الباب، خيال جدتي غارق في ضوء فضي زاهٍ..

- سَيِّي، خَلِّي القمر يفوت، وأقف وراك.. يا سَيِّي.

- بسم الله الرحمن الرحيم، لِسَه ما نِمْتُ يا عفريت؟!.

- ما إجانني نوم، الدار تغصّ وتبلع بالناس، شو القصة يا سَيِّي؟

تبتسم، يَنزُ البابُ العتيق، وخَفِيفُ ثوبها النحيل.. يقترب، يندسُ بجانبِي، تلعب أصابعها النحيلة بشعري:

- وين وصلنا امبارحة.. هات لنشوف.

أسترجع لها القصة بتلذذٍ مُغمضاً عيني:

- لَمَّا خَتَّير الملك، جمع أولاده حتى يختار واحداً منهم وريث للعرش، قال: فُدَّامكم شهر ودروب مفتوحة، روحوا، جَرِّبوا حظكم مع الدنيا، وتعالوا لنحكم ونشوف، راح الأولاد، لقوا ثلاث مفارق، واحد.. بيوَدِّي لمدينة الذهب، والثاني.. لمدينة اللولو، والثالث.. لمدينة القمر. الولد الأكبر قال: أنا.. أنا أروح لمدينة الذهب.. راح؛ وشفنا كيف الطَّمَع عَمَاه، حتى صار تمثال من ذهب.. بقي الولد الصغير..

- أنت طبختك محروقة يا عفريت، اسمع

قصة الولد الأوسط بالأول!.

- أنا ما جَيِّت هالولد.. يا سَيِّي.

- ليش أنت سمعت قصته حتى تحبّه أو ما تحبّه؟.. عجيبة!!

- طيب ياسَيِّي، لا تزعلي، إحكي..

ولما حَكَّتْ.. شَرَدَتْ، تسرَّبت الكلمات

داخل أذني؛ مثل نملٍ مشى في

الرأس، فمشى معه الخَدَر.. غفوت.

حين صحوْتُ.. كان ثَمَّة نشيخ

طويل.. أتياً من أرض الدار،

ثَمَّة ولاويل حادة زاعقة

تنطلق.. ثم تخبو؛ فيتضح

صوتٌ بينها؛ يُدْمِدُم

بكلماتٍ لم أفهمها.

بحثت عن جدتي

فوجدتها نائمة

بجانبي،

هزرتها،

فتحت عينيها:

- صباح الخير.. يا ستي.

- صباح الفل.. يا عيون سنك.

أنصتت جدتي بُرهةً للوضاء الآتية من أرض الدار.

- شو القصة.. يا ستي؟.

ابتسمت.. فهمستُ قُربَ أذنّها:

- ما لنا علاقة يا ستي، احكي لي حكاية مدينة القمر.

رفعتُ إصبعها في وجهي ضاحكة:

- أوعدني ما تنام.

- خلص، أنا نمت، طلع الصبح، إحكي.

- طيب، اسمع قصة الولد الصغير..

- ارفعي صوتك يا ستي، أصواتهم عالية تحت.

ضحكت وأشارت لي:

- قُرب يا عفريت.. قُرب.

احتضنتها.. داساً رأسي بين نهديها الضامرين؛

سمعتُ لوهلة.. دقات قلبها؛ شممتُ رائحة الصابون

المُعطر مُنْجِثةً من ثوبها الداخلي.

- احكي..

لكن باب المُرَبَّع الفوقاني.. انفتح؛ اندفعت أُمي،

عَمَّاتي، الخالات، بوجوه شاحبة إلى داخل الغرفة،

ولما وَجَدْنِي أحتضن الجدة نفوس، صرخن بعيون

مُحْمَرَّة وبصوتٍ واحدٍ، مُخْلِطٍ، مُشَوِّشٍ، مَبْخُوحٍ..

- ياولي.. نايم حذ سئو طول الليل؛ قلبنا الدينا عليه..

يا عيني الولد مرعوب.

كنتُ فعلاً قد تجمدتُ مرعوباً.. أمام صرخاتهن،

ثم فجأة.. رفعتني الأيدي من على صدر الجدة،

وتناقلتنني في الهواء، وجدتُ نفسي في صدر الخالة

المُجهَّش بالبكاء، هبطت بي الدرج، والولاويل

تندحرج ورائي، نظرتُ إلى أرض الدار المُهْتَزَّة

تحتي.. فاتضح لي صندوق من الخشب، مسنوداً

على الجدار بجانب الياasmine، ومن دَرَفَة باب الغرفة

الكبيرة اندفع صوتُ شيخٍ بِلَفَّةٍ بيضاء.. مُدْمِماً؛ رأيْتُ

أبي وعمي ورجالاً كثيرين، جالسين.. بعيون شاحبة،

يهرزون رؤوسهم كلما توقفت الشيخ ليبلغ ريقه، تهتزُّ

المسابعُ في أيديهم، تخلصتُ من يدي خالتي، وما

إن استقرت قدمي على أرض الدار.. حتى ركضتُ

صاعداً الدرجات:

- ستي.. يا ستي..

فَرَدَّتْني أيدي النسوة عن الدخول.

- ستي، يا... ستي.

فلم أسمع منها رداً، غمرتني موجة من الدهول،

ثم.. من الغضب، أحسستُ بأن جدتي في خطر،

لماذا يتحلَّقون حولها.. هكذا؛ مَوْلُولاتٍ، لاطماتٍ

صدورهن، لماذا.. الماء الساخن؛ لَفَّة القماش الكبيرة؛

والقطن؟!.

بكيْتُ من الحَقِّ وأنا أصرخ:

- اتركوا ستي.. لسنَّ الحكاية ما خلصت .

فلا يَرُدُّ عليَّ أحد.

ثم رأيْتُ الرجال يصعدون بالصندوق؛ وهم يصرخون

بصوتٍ واحدٍ: الله أكبر؛ لا إله إلا الله؛ فتزداد الولاويل،

يضعون في الصندوق شيئاً ملفوفاً بقماش أبيض: الله

أكبر؛ لا إله إلا الله؛ غطّوا الصندوق بسجادة، رفعوه،

نزلوا به الدرج: الله أكبر؛ لا إله إلا الله...

و الولاويل تزداد، خرجوا، ملئتُ برأسي، الحارة مليئة

بهم .. يمشون؛ والصندوق على راحات الرجال..

يمشي: الله أكبر؛ لا إله إلا الله، تمشي وراءه.. الولاويل.

رَدَدْتُ باب الدار الضخم، دفسته بكتفي وأنا ألهت،

وحين أنطبق.. أحسست بالراحة، قطعْتُ أرض الدار؛

توقفت عند مطلع الدرج أستجمع أنفاسي لأصعد..

فرايتها مُنْخَبِئةً على تَنَكَّاتِ الفلِّ الأبيض تشمُّها..

- يا ستي.. الناس راحوا، أحكي لي قصة مدينة

القمر..

أعتدلتُ مُبتسمةً وأشارت لي:

- تعال يا عيون سنك.. تعال.

صعدتُ الدرجات قفزاً.. كان الدرب الحجري الصاعد

مفتوحاً على سماءٍ كُحْلِيَّةٍ واسعة.. والقمر بعيداً، مُعَلَّقاً

مثل.. لَمْبَةٍ كبيرة، صعدتُ جدتي.. أمامي، صعدتُ

ورائها، والدرجات لا تنتهي...

- لسنَّ بعيد.. يا ستي؟..

لم تُرَدِّ، تابعتُ الصعودَ ورائها...

- أنا بردان.. يا ستي..

توقفت... ألفتني بجلدِ الخاروف الأبيض، طَبَّطَبْتُ

على شِعْري، غَنَّت لي:

"خاروفي يا خاروف

مِنَّك.. يَجِينِي الصوف

خاروفي.. ليش بَرَدَان

الدنيا.. ما إلها أمان

الدنيا.. دَوَّارَه

أنا رايحه زياره

بِدَك تَلْعَب.. إلعب

بِدَك تَكَبِّر.. لنشوف

خاروفي.. يا خاروف"

وتركتني.. صاعدةً وهي تُرْتَم: خاااااروفي.. ياااا

خااااروف..

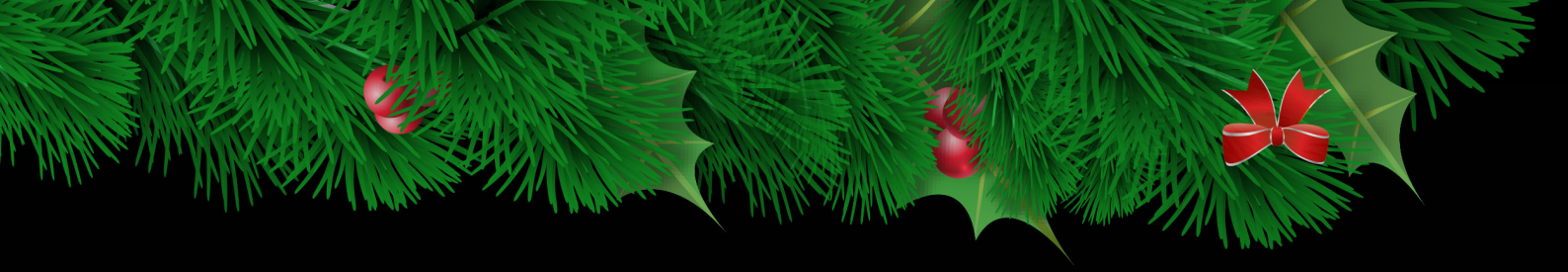
خَفَّت غناؤها شيئاً فشيئاً: خا روو في.. يا.. خا

روووف

حتى لم أعد.. أراها.

كان القمر.. عالياً جداً، والدرجات.. لا تنتهي، وكنتُ

وحيداً.. أصدعُ إليه.



في كلّ عام، في مثل هذا اليوم تماماً، حيث تعمّ الاحتفالات في كلّ مكان، وحيث تمتلئ الوجوه ضحكاً في كثير من الأحيان وفي أحيان أخرى دموعاً لأشخاص ربّما نسوا في زحمة متاعبهم هذا اليوم وغيره من الأيام.

في كلّ عام، وفي مثل هذا اليوم تماماً، حيث تملأ الألعاب الناريّة الكثير من السماوات، وحيث تعتمّ سماوات أخرى تماماً، وحيث تضيء سماوات ثلاثة بالموت، دون أيّ اكتراث.

في كلّ عام، في مثل هذا اليوم تماماً، يملأ رأسي شعور بالصقيع، هذا الصقيع الآتي من اللا شيء، من برودة العدم، حيث هنا واليوم تماماً يتجلّى العدم في أقصى صورته.

ليلة أخرى لرأس سنة أخرى

ريم الحاج



ورغم أنّ صور الأطفال السعيدة في هذا اليوم تملأ الجدران والواجهات والإعلانات والطرق، إلاّ أنّه لم يكن لي أبدا صورة سعيدة في هذا اليوم. ربّما، لم أكن يوما طفلة سعيدة، أو لم أكن حتّى.. طفلة.

لم يهدأ الصقيع يوماً في رأسي، لم تجر الشمس يوماً في ثيابا روعي، لم أجد يوماً عود ثقاب واحد لأشعل فيه شمعة داخل حدود كياني، لم تمرّ الكهرباء في عروقي، واليوم، ككل مرّة في مثل هذا اليوم، يزداد هذا الصقيع، وينتشر ليعمّ المكان كلّهُ، يملأ جدران غرفتي، فراغ حمامي، شوارع مدينتي، سماءها وشقوق أرضها، يباسها وخضارها. يملأ الصقيع رنّتي وأكفّ عن الشهيق.. ولا يزال زفيري متصاعداً ناشراً صقيعي في كلّ مكان.

وفي كلّ عام، يملأ رنين الأجراس المكان، تتحرّك الأصوات عبر ذرات الهواء المتلاصقة لتتحوّل إلى قتابل من العدم ويتحوّل الكون كلّهُ إلى منطقة مليئة بالفراغ. وما من أحد يوقف هذا الرنين، وما من أحد يصمّ أذنيه عن هذا الوباء.

ترنّ أجراس الميلاد، تعلن ميلاد عام جديد، تعلن موت عام آخر، وتعلن استمرارية البقاء، استمرارية البقاء العدمي.. وتثير الصداق في رأسي.

أملأ أذنيّ بالرمال، ولا يزال الرنين يجتاح صخور الصقيع في رأسي. أقطع أذنيّ، وأدفن رأسي ضجيج الأصوات، ولا يزال الرنين يتفجّر في داخلي. أهشّم رأسي إلى مئات الذرات، ولا يزال الرنين عالياً في كلّ مكان. أما من أحد يوقف هذا الضجيج؟؟

هذه إذّا ليلة جديدة.. إعلان جديد لموت جديد وحياة جديدة.

موت، حياة.. ثنائية مقبلة لا تنتهي.

صقيع قاتل.. والكثير من الظلام.

ظلام.. ظلام.

رغم كلّ هذه الاحتفالات إلاّ أنّ الظلام يملأ عينيّ.

أين سكّيني؟؟ رأس جديد هنا.

وفي كلّ عام، أمضي ليلتي الأخيرة وحيدة، أتكوّر على ذاتي في فراشي وأعدّ الثواني الأخيرة تنازلياً دون أن أصرخ عالياً عند وصولي للرقم صفر. ودون أن أطفئ أيّة شموع، دون أن أشرب نخب الحياة القادمة، دون أن أقبل أو أن يقبلني أحد. ودونما أكثرث..

واليوم أيضاً، أتكوّر ثانية، وحيدة، والصقيع يملأ رأسي، أسبح في فقاعة من اللا أكثرث، وأنظر تماماً في الظلام. في قلب الظلام، حيث لا أرى أيّ شيء، ولا أبحث عن أيّ شيء، ولا أحاول أن أعثر على أيّ شيء. أنظر من الفراغ.. إلى الفراغ.

أعدّ على أصابعي رؤوس سنوات قطعتها وزيت بها شجرتي الكبيرة. لم تكن هذه الرؤوس ملوّنة ولا جميلة ولا حتّى مضيئة، في كلّ عام أقطع فيه رأس سنة جديدة، أحمله وأعلّقه على غصن جديد من أغصاني. شجرتي؛ جسدي.

أمشي، وبملاً صوت خشخشة رؤوس سنوات المعلّقة المكان.. ضجيج، ضجيج. وكلّ عام يزداد الضجيج ضجيجاً. وكلّ عام يزداد عدد الرؤوس المعلّقة، رأساً. دونما أيّ لون جميل، دون أيّ ضوء. أمشي، ويكاد صوت خشخشة تلك الجماجم أن يفجّر رأسي إلى مئات الرؤوس المتناثرة.

في كلّ عام، أقطع الوعود على نفسي بأن أحرق كلّ ما جمعته من رؤوس وأن أنثر رمادها في أيام السنة الجديدة تعويذة في وجه الشياطين والجن الملعونين. واليوم أيضاً قطعت تلك الوعود، ولن أحرق شيئاً عدا سجاثري، وأيام كثيرة قبل أن أحيها.

في كلّ عام، أتمنّى أن لا أرى سكّينا مليئة بالدم متوغلة في أصابعي تحرّ رأس سنتي الجديدة بكلّ برود، ولا تتحقق أمنياتي. ورغم أنّني لم أعتقد يوماً بوجود بابا نويل، إلاّ أنّني دائماً ما انتظرته في زاويتي المعتمة مغمضة العينين موهمة له بأنني نائمة ليأخذ مني ألعابي الشيطانية ويهديني لعبة لطالما تمنّيت أن أمتلك واحدة مثلها.. ولم يأت يوماً. واليوم أيضاً.. لا أزال أنتظره، وأعلم أنّه لن يأت.. ولا أزال أتصنّع النوم.

لم يكن شيئاً كما توقعت، ولم تكن بيروت مدينة
الراحة والاسترخاء كما أردت، بقدر ما كانت مرآة
تبرز تشوهي الداخلي وخرابي النفسي الذي عملت
جاهدةً أن يكون نصيبي منه ضمن الحد الأدنى.

لكن لا مجال للهرب منه ضمن حياة الحرب اليومية
التي نحيها في سوريا. ومهما توقعنا أننا نمتلك
ناصية ذواتنا بحيث نحميها من التأزم النفسي، فإن
تجربة مغادرة سوريا لأول مرة كفيلة بتحطيم ما
نعتقد. غير أن الخوف الذي يحاصرنا تجلى بطابع
مختلف في بيروت، لم أعده من قبل. الخوف من
لهجتي السورية، وبعض الكلمات باللهجة الحلبية
التي لا بدّ لها أن تقلت من لساني، ولا سيما بعد الكم
الهائل من التجيش الإعلامي الكثيف حول التعامل
العنصري من قبل الشعب اللبناني مع السوري. فكان
خوفاً مضافاً للخوف المتراكم في روحي والذي بات
ملازماً لي كظلي. الخوف من أية حركة مباغتة، أو
صوت فجائي، والذي قد يكون عند الكثيرين ضمن
ما يسمى الأصوات الاعتيادية، كصوت دفع عربة
فولاذية في شارع ما.

أما الألعاب النارية فكان لها وقع مختلف، يعيد حالة
"التخشّب" الأولى. عند سماع أول رصاصة قريبة،
ذاك الخوف من المجهول، حين سمعتها استغرق
الأمر ثوانٍ وتطمينات من الأصدقاء لأقتنع أنها
ليست سوى ألعاب نارية، لأخرج من حالة الخوف
البدائية تلك. في حين كان لصوت تحليق طائرة

بيروت لا سلام من قلبي

”مدينة“ ردة فعل مغايرة في نفسي فأنا منذ أربع سنوات لم أشاهد طائرة مدنية في السماء، لم يكن مشهدها مثيراً للرعب بقدر ما أثارت الدهشة التي تلاها القهر، طائرة بركاب مسافرين بشكل طبيعي، لا تحمل صواريخاً ولا براميلاً لتقتل. هكذا طائرة مدنية، ببساطة، أي أعجوبة تلك؟

أما البحر فكان له حكاية أخرى في تيه المشاعر الذي غرقت فيه، إذ زرتة وحيدة، وبكيت، بكيت كثيراً، كما لم أبك من قبل، رغم أنني شخص يبكي بسهولة وكثافة طفل رضيع. عادت بي الذاكرة إلى عنوان رواية بولو كويلو ”على ضفة نهر ببندرا جلست وبكيت“ كان الأمر مماثلاً، جلست وبكيت، بدون مقدمات وكأنني أتوق إلى لحظة الارتقاء على شاطئه فأعري روعي أمام مداه الأزرق. كانت رائحته ومرآه كافييين لاستدرار الدمع الذي قاومته طيلة ثلاث سنوات من الحرب. لم أدرك حجم الحزن والهرم بداخلي إلا أمام بحر بيروت. هناك حيث اجتاحني الحزن المكبوت. ذاك الحزن الذي لم أجد له وقتاً في خضم محاولة ممارسة الحياة في رحم الحرب، هو الحزن الذي يللم أشلاء روحك في صور متقطعة، فترى حجم فجيعتك بوضوح حين تتأمل الشاطئ المزدحم بالواقع الطبيعي المفترض في الحياة. ثنائي عاشق، طيارة مدنية، صيادون، شبان وشابات يمارسون رياضة الجري بكل حرية وأمان. هناك جلست غريبة عنهم وبكيت، كطفل يتيم أدرك أنه أضاع الطريق إلى قبر أمه.

هل أظلم هذه المدينة إن قلت لم تكن بيروت مدينة الحلم يوماً، ولن تكون؟ إحساس الغربة داخلها تفاقم، فما بين مدينة متطرفة في التحفظ كحلب، ومدينة متطرفة في تحررها كبيروت، أقف لا منتمية تماماً، أتوقع داخل رأسي وأبكي كليهما. وأبكي ذاتي المرفرفة في فضاء مدن تعرفها وأخرى لا تعرفها، تبحث عن انتماء ولو بحجم غصن.

لا أدري كيف يميز المرء بين الغربة في مفهومها العام، والغربة نزوحاً وإكراهاً. كيف يتم التعامل مع المجتمع الجديد وعاداته؟ كيف تجد الأنا في الآخر شيئاً منها؟ فمدينتك التي ولدت فيها وكبرت فيها وكرهت كل قيمها وتقاليدها وكنت تتوق قبل الحرب للرحيل بعيداً عنها تبقى حاضرة في وعيك فتفتشل بإيجاد ذاتك في مدينة مغايرة، هل هو شعور الذنب بالرحيل أم حق الحنين المسلوب بواقع جحيم الموت في بلادنا؟ قد تكون بيروت درة الشرق لو زرتها بروح لم تختبر حجم التشوه الذي أصابنا، لو تذوقت جمالها كسائحة لا تحمل أعباء الحروب، لو زرتها بأحلام المغامرة مع يقين بأن درب الرجوع إلى البلاد سيكون متاحاً لاستراحة المحارب متى شاء.

ربما لا أدري لكن بيروت وغيرها من المدن ستبقى ملجأً للنزوح السوري من الحرب لسنين طويلة. قد يحمي جسده لكن لا انتماء ولا سكينة لروحه فيه.

لينا الحكيم



الألم لا ينام

نُشرى أحمد علوش

الألم لا ينام، قلبي المتعب الذي لا تعرفه لا ينام،
الموت الجالس على طرف سرير امرأة وحيدة في
ساحة الحرب لا ينام، الأطفال الذين لم يأكلوا منذ
أيام لا ينامون، الأمهات اللواتي ما زلن ينتظرن
ولم يصدقن صمت الجثث وغياب سكانها لا ينامن،
أجنحتي التي تكسرت بفعل العوامل النفسية للسماء
لا تنام، الروح المثقوبة برصاص خيبتني و سكين
صوتك البارد لا تنام، البكاء على فنجان القهوة
المصاب بفقدان الذاكرة وفقدان الحب لا ينام،
الأحلام التي لن أراها بعد الآن لا تنام، حاجتي
الغبية لعناق كفك في آخر الليل لم تكن تنام، طفلي
الذي لن يولد أبداً يزعجني بصراخه المستمر ولا
ينام، وحدك أنت النائم، في عتمة ليل لن يستيقظ
غداً كما كان بالأمس، وحدك أنت الخاسر في لعبة
الصحو التي لم نلعبها قبل الآن بمتعة اليوم، وحدك
أنت الخاسر إن أنا أغمضت عيني قبل أن تنهض،
وحدهم الخاسر في لعبة الحب التي كسرت قواعدها
بالأمس ووحدي أنا التعيسة!

أجسادنا فيخرج الحزن منها وتنطفئ الذاكرة، لكني الآن أفكر برائحة يديك؛ كيف يمكن أن أصفها الآن بعد أن فسلنا في إيقاف دموعي؟

أنا امرأة اللغة؛ الكل يعرف ذلك. أكتب كي أتنفس؛ كي أفسر كوابيس الليل ورؤى النهار الداكنة؛ كي أختبر قدرتي على الصبر وقدرتك على اللامبالاة؛ كي أتمكن من وضع رأسي على الوسادة ليلاً دون أن أخاف السهر الإجباري، كي أتحدث إليك دون أن أنكبد مشقة إقناعك بالإصغاء لثرهاتي؛ كي لا أنذكر غداً ما حصل بالأمس دون أن أنسى شيئاً منه؛ كي تنسيني غواية الكلمات فكرة الألم. أنا امرأة اللغة وأنت رجل الكلمات المتقاطعة! أفرد لك خزانة روحي وتجعلني أملاً المربعات البيضاء باحتمالات الحقيقة، والضياح أيضاً. أعلق صوتي على حبال الغسيل ونهايات الأشجار وأنادي عليك بأعلى فقد في غيابك فتضع الي الكثير من النقاط السوداء المتلاحقة بين الكلمات المقتضبة كي أملاها بحبك الذي أعرف.

لنعد إلى الحب إذاً! انطفأ الجمر وها نحن نستكين إلى حرارة الرماد. لا شيء أكثر صقيعاً من رماد انطفأت ناره للتو، لا شيء أكثر صقيعاً من غيابك المبرر دائماً! لا شيء أكثر صقيعاً من أعذارك الصادقة التي تقنع أية عاشقة عادية فأخذ بها دون أن أغفر لك أنك لم تكن استثنائياً. لا شيء أكثر صقيعاً من غضبك حين توجعني الحكايات الناقصة وأنفقد شغفي فتتظر في ساعتك!

لنعد إلى الحب! نتحدث عن الأرض التي ترقص كل يوم أمام الشمس لتغوي ضوءها، نتحدث عن البيت الذي لا سقف له ولا جدران، نتحدث عن الماء الذي يأخذ يدك فتبتسم ويأخذ يدي فأغرق، نتحدث عنك! عن موتك المتكرر وحياتك العالقة بين معترضتين، عن ولعك بي حين يسكن يومك مع وقف التنفيذ، عن انتظارك الطويل ولماذا تأتي متأخراً وتمضي باكراً، عن قلبك الذي يحبني ويرى أبعد مني، عن الألف ليلة وليلة التي قتلت سيفاك ولم تُبق عليّ، عن صورنا التي أخاف ألا تتكرر. لنعد إلى هناك؛ حيث بقيت عالقة في حرّ قارة أخرى وبقي ظلك المتشبت بثيابي كطفل صغير منتظراً عودتك...

لنعد!

أقلام الرصاص التي أكتب بها اسمك على جدران المنزل كي لا يراها الجيران الفضوليون لا تنام، أمتعة المسافرين مثلنا الذين يقضون أعمارهم بين مطارين لا تنام، ساعات الحائط التي تذكرنا دائماً بحياتنا الضائعة ونُصرُّ على تزيين بيوتنا بها لا تنام، النبيذ الذي يُسكر ولا يقتل لا ينام، الفراق أيضاً لا ينام، بل يظل ساهراً يأكلنا بانتظاره دون أن يحدد لنا ساعة سيصل بها ويقسم القلب نصفين غير متساويين! نعم غير متساويين! فنحن لن نبكي بنفس القدر ولن نتجع بنفس القدر ولن نرتدي ألوان الحداد نفسها ولن نكتب بنفس الخيبة ولن نتذكر بنفس الشوق ولن يأكل الحنين من عمرنا السنوات ذاتها!

هل تخاف الفراق مثلي؟ هل تشعر باقترابه حين يكبر الصمت بيننا أو يعلو صراخنا على الحب في لحظات الكره؟ هل تحاول إخافته وطرده أشباحه الكثيرة المتوزعة على طول المسافة بيننا؟ هل تصرخ في وجهه كي يخرس؟ هل تكسر مراهبه الكثيرة بأشياء كنت تريد أن تقولها لي لكنك لم تفعل؟ هل تكتب لي كما أكتب لك فنستطيع تأويل الجراح كما نشاء ونلصقها بالورق الأبيض؟ هل تفكر به حين نخلف على صيغة الوطن والشمس والحرية والغيرة، أم تفكر بي بعده وتفكر بك قبلي؟ ربما كنت تفعل كل ذلك؛ لكن عدني ألا تشعل النار به فيحرقك بها. أنا لا أخاف الفراق فأنا لم أفكر به أبداً قبل اليوم!

أنا امرأة الروائح. صديقتي وأخواتي كن يعرفن ذلك. ربما هي فكرة نسائية كما هو التأويل والغيرة الحمقاء والحب الأبدي وسندريلا وانتظار الذي لا يأتي! مهووسة بروائح الأشياء أنا؛ أفكر برائحة الهواء في تاريخ معين في مكان ما، أفكر برائحة السماء بعد الصلاة كيف تكون، أفكر بالرائحة المقهورة لامرأة لا تنجب، أفكر بالرائحة الباردة لقميص صيفي معلق في الخزانة في الشتاء، أفكر بالروائح التعيسة للدمى التي تدرك عجزها عن الحياة أماناً، والأن؛ وبعد أن أحببتك أصبحت أفكر بروائح المفاهيم أيضاً! هل المفاهيم لها رائحة؟ أفكر برائحة الحب في روح امرأة أخرى، أفكر برائحة الوقت حين يمر دون أن نراه؛ برائحة الفراق قبل أن يصل ولحظة وصوله؛ برائحة النسيان حين يدخل





هذا جرح حرب !
اسأل أمهر الجراحين
سيظل مفتوحاً، طالما هي فاعرة شديها، تلوك الأرض
لا تأخذ حافتيه غرزات الإبر، وهي تجر وراءها لحم الميتة كذيل
هو نافذ وعميق
لا ينفع فيه الكي
فلا تسرف في الخرافة
و تترك للكلاب أن تلغقه
فليس في لعاب شفاء
وإذا لا بدّ
شقّ حبّات تين وضعها مقلوبة على ضفتيه
أو انقع قشور لحاء الصفصاف بحليب الماعز
وطهره بنقاط منه
وشتاءً، خذ بعضاً من أوراق الزيزفون
اخلطها ببعض من إكليل الجبل واغلها جيداً بماء فرات
واشربها ينطرد الخوف
وصيفاً، رشّ عليه من رماد الحصير المضفور من أعواد الزلّ الحورانيّ
يخفّ النزف وترطبّ بالمرّة منه حمّاك
حتّى خلاصة الصبار السوريّ
شمّها كلّ ليل
تطرد عنك منامات القروح الخبيثة أو البتر
خذ لبّ بلوطة، غيرة كمأة، سبع سنابل، قبسة زعتر بريّ
بذرتي قطن، نقصشمحلب وكشتبان سيرج
دقّ كل ذلك بين حجرين سوداوين
واخلطها بعسل لا تعلّق شمعه الملكات
إلا في نقوش الأقواس والعمدان العالية من الآثار
واغلها على نار وقودها قصرين العدس
وخذ كلّما نخر الوجع رثتيك رشفة
تهدأ وسأوسك وتغفو
هذا جرح حرب
لا تهاجر به
فلا تندمل جراحات كهذه تحت شمس غريبة
لا تتباه به كنيشان
وتشخذ على كتفيه صدر المحفل
إنّ مثل هذي الجراح عفيف
يتكهّف
يتغوّر، يمتدّ
وربّما بنى في القلب صواعد ونوازل من علق
وتجمعت خثراته الفاشلة تحت ظهرك كحديقة تعتلها حتى القبر
هذا جرح حرب
لن يلتئم حتى تكفّ الأرض عن رمادها
فبعشبهها وحده
بلا ندبات
وبلا درب قرمزيّ
يتخيّط هذا الجرح

جرح حرب

سلام حلوم





فيك تسمعنا على **تيون إن**
إذاعة نسايم سوريا Nasaem Syria Radio

98.5 FM
بحلب وريف ادلب والرقعة



مجلة إذاعية متنوعة يومياً ما عدا الجمعة و الاحد
www.nasaem-syria.net



عدا الجمعة والاحد

06:00 PM
04:00 AM

يومياً
مباشراً
إعادة

وسط البلد
كل شيء بالبلد